خرافة الإلحاد

خرافة الإلحاد

حقيقة الحياه واوهام الفلسفه الالحاديه

تأليف

خالد جيلانى

من إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: خرافة الإلحاد (حقيقة الإلحاد و أوهام الفلسفة الإلحادية)

اسم المؤلف: خالد جيلاني

إخراج فني: ملتقى ابن النيل الأدبي

تصميم غلاف: ملتقي ابن النيل الأدبي

رقم الايداع: 2020/11077

ترقيم دولي: 978-977-6791-63-3

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلاً دون إذن خطي مسبق

المراسلات:

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى

ت: 27304004

الإهداء

إلى روح صديقى الذى فجعنـي رحيله المفاجىء...

إلى صديق الصبا والشباب والكهولة ...

إلى روح صديقي معمر القذافي قطره (أبوفؤاد)..

إليه وهو فى دار البقاء أهدى له هذا الكتاب...

مقدمه

الحمد لله الذى أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين وبعد .غني عن البيان أن معرفة الحقيقه , والإرتباط بها عقليا يمثل إتجاها إنسانيا عاما يكتسب أهميه تعلو ما عداها من إهتمامات تتصل بمصلحته العاجله المباشره . وأى أهميه تعلو أن يعرف الإنسان وسط الفوضى السائده حاليا ماهية الحياه , وحقيقة الوجود وسره ..ولقد دأب أنصار الفلسفه الماديه الإلحاديه على الإدعاء بأن علوم الطبيعه والنظريات العلميه الحديثه تؤيد فلسفتهم وهو ما أدى إلى إنتشار هذه الفلسفه بين أوساط الكثيرين الذين يثقون فى العلم ويؤمنون به . ومما ساعد على إنتشار هذه الفلسفه الإلحاديه أيضا , إبتعاد الناس عن الإيمان نتيجه لتشويهه بأفكار غير منطقيه مخالفه لبداهة العقل ولحقيقة العلم مع أن تاريخ العلم و إن كان حافلا بالإكتشافات العلميه التى تبدد الخرافات والأفكار الغير منطقيه الناشئه عن تفكير محدود بالطبيعه الماديه المحسوسه إلا أنه يخلو تماما من أى إكتشاف يخالف حقيقة الإيمان التى تتفق مع العقل , وذلك لأن فى طبيعة الإنسان أساسا للحقيقه , وهو السبب فى إتفاق الحقيقه الواقعيه مع حقيقة الإيمان المقبوله عقلا ..وهذا الكتاب يبحث عن الأدله العقليه والواقعيه على وجود الله من خلال تجربه ذاتيه عاشها الكاتب , استغرقت من عمره ثلاث سنوات . عكف خلالها على

دراسة الفلسفه وتاريخ الأديان والنظريات العلميه الحديثه , وكان الإقتناع عنده فى كل شىء يعتمد على الدليل فقط و خضوعا للعقل ولمنطق العقل سواء كان الأمر متعلقا بالعلم أو الدين وذلك بعد أن رأى أن التقليد شىء مرزول ودليل عجز وسخافة عقل.وبعد هذه الرحله بدأت تتبلور فى ذهنه فكره نهائيه ويقين مطلق نتيجة للربط بين النظريات العلميه الحديثه وبين الحقيقه الأساسيه التى تقوم عليها العقيده الإسلاميه وهذه الفكره مكونه من عدة محاور هى :

- **أن الوجود هو الأصل وليس العدم.**
- **الله سبحانه وتعالى هو موجب الوجود وليس الصدفه.**
- **وأن هناك وجود لعالم أخر أبدى وغير مادى من خلف عالمنا هذا**
- **وأن الصدفه التى يقول بها الملاحده أنها سبب الوجود هى حجة الجاحدين وذريعة المكابرين , والتسليم لما هو مبهم أو مجهول بلا دليل علمى أو برهان عقلي..**

وإذا كنا فيما سنقدمه فى هذا الكتاب يتعرض لبعض مسائل العلم الدقيقه , وقضايا الفلسفه الصعبه , فلذلك لأن ما يسود عالم الإنسان اليوم هو العلم الذى أصبح إلهه المعبود من دون الله ....والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

خالد جيلاني

الفصل الأول

البحث عن الهويه

عالم الفلك الشهير كارل ساجان افتتح حلقاته التليفزيونية الشهيره بهذه المقوله "الكون هو كل ما هو موجود أو ما كان منذ الأزل أو ما سيكون إلى الأبد ولا شىء غير ذلك "لكن ساجان لم يكن متاكدا مما قال ففى كتابانه بعد ذلك وجد نفسه يقتنع بأنه لا بد من وجود قوه الهيه غامضه فيما وراء الكون نفسه ولم يكن ساجان وحده غارقا فى بحر الشك فالقارىء والمطالع والملم بالفلسفات والأفكار الغربيه فى المجتمع الرأسمالى الليبرالى وخاصة فى العصر الحديث ,يعرف أن العديد من المفكرين بحثوا عن عقيده دينيه يتشبثون بها لإشباع رغبه دفينه وشوق إلى قوه عليا يرتكزون اليها , و كانت محاولاتهم بها شىء من الإنحراف ويغلب عليها الطابع الفلسفى الأكاديمى , ولكن هم حاولوا فى ظل عدم معرفتهم وجهلهم بالإسلام .فالفيلسوف الألمانى ليبنتز مثلا هاجم مادية ديموقريطس ومفهومه للوجود كما قدم مفهوم مغاير للوجود وقام بربطه بواجد الوجود سبحانه وتعالى وقال إن الموجودات تتألف من ذرات روحيه أسماها مونادات يوجدها الخالق فتصدر عنه كما يصدر النور من الشمس وهى مدركه ويتفاوت إدراكها قوه وضعفا تبعا لموقعها فى سلم الترقى من الجماد إلى الحيوان إلى الإنسان ويستخلص ليبتنز من هذا إن الماده فى جميع صورها وكذلك العالم

الخارجى ليس لأيهما وجود بذاته .وهناك فيلسوف آخر قلب الواقع رأساً على عقب وهو الفيلسوف والأسقف ياركلى صاحب مذهب اللاماديه الذى قال بفكرة أن الوجود الخارجى مجرد افكار توجد فى العقل , وليست الأجسام إلا تصورات للروح التى خلقها الله وبالتالى فإن الماده هى مجرد فكره ..وذاد على ذلك بقوله حتى رؤيتنا للأشياء ليست دليلاً على وجودها لأن الأشياء المرئيه والمسموعه والمتزوقه وغيرها من المحسوسات ليست إلا صوراً صورها العقل وقال إن الله هو الذى نسق أفكارنا بعنايته وحكمته وهذا الإتساق أدل على وجود الله من المعجزات ...لكنه للأسف فى سبيل إثبات عالم الروح أنكر عالم المحسوسات..فى الحقيقه كننت أقرأ تلك الفلسفات والأفكار بنوع من الأسف على هؤلاء المفكرين الذين بلغ بهم الشطط إلى إعتناق تلك الأفكار

أزمه وجوديه طارئه

قد تصدمنا أحداث الحياه صدمه شديده , وقد تكون من أثر هذه الصدمه أن تتكيف عقولنا ونفوسنا تكيفا بعيد المدى عميق الغور , فتقوى فينا الإيمان والتسليم بفضاء الله وقدره , وفى أحيان أخرى تبعث فينا شكا وريبه فى الحكمه المخبوءه وراء هذه الصدمه وعند هذه النقطه بالذات وهى نقطة الشك , غالبا ما نعيد فحص معتقداتنا الأساسيه ومنظومتنا الفكريه , إننا نبدأ بعدها عمليه طويله من التصنيف والإختبار والتساؤل بشأن كل ما نؤمن به وخلال هذه العمليه تخضع

علاقتنا بالله للفحص . ربما يكون هذا الفحص فرصه قويه لتعميق علاقتنا به كما ذكرت , ولكن من الممكن ايضا أن نجد أنفسنا ننسحب بعيدا عنه أو نصبح غير قادرين على الإيمان به . قد يكون هذا الأمر شيء مفزع بدرجه مروعه . فأنت عندما تكون مؤمن بالله تكون حياتك كلها متمركزه حوله .فهناك فكره وهى فكرة وجود الله وهذه الفكره المركزيه تتفرع منها مجموعة الأفكار والمعتقدات والممارسات التى تشكل حياتنا , وبالتالى عندما ننلغى هذه الفكره فجأه تنهار خطة حياتنا وتنقلب حياتنا رأسا على عقب . وقد مررت شخصيا بهذه التجربه المريره وعشتها بكل كيانى .ففى ساعه حزينه من ساعات العمر ماتت جدتى , أمى التى لم تلدنى , فقد كنت مرتبطا بها أشد الإرتباط , وبوفاتها وقفت أمام الحقيقه العظمى فى هذه الحياه وهى حقيقة الموت . تلقيت خبر وفاتها وانا فى القاهره , فنزل الخبر على كالصاعقه وكنت فى حالة ذهول , وأول شيء فعلته عندما وطئت قدماى أرض القريه أن ذهبت إلى مدافن القريه . كنت محطم الوجدان وفى حالة إنهيار تام , ووقفت أمام قبرها عاجزا عن الإرتماء بين أحضانها كعادتى فقد كانت هناك هوه سحيقه تفصلنى عنها , هوه مداها الأزل والأبد , على الرغم من أنها بالقرب منى تتوثد الثرى , وقفت لحظات على قبرها وإذا بالماضى كله ينتعش , وتتحرك ذكرياته فى نفسى , وكأن العمر ساعات خفيفه تمر مر السفينه فى بحر هادىء رخاء , فإذا بها الآن ساعات ثقال تمر متكاسله , بارده . كانت روحها منطلقه فى سماوات بعيده الآفاق مديدة الجنبات , فإذا بها تصبح حبيسه فى ذلك السجن الضيق الذى لا يفسح إلا لكل ما يثير

شجون الحياه , فأين الحياه ..؟ ..ها هى خواء لا حركة فيه . ها هى فراغ لا يملؤه غير الأسى وغير الذكريات ..وأين أنا ..؟..هأنذا كائن فى صراع مع الوجود ومع نفسى , ومضت الأحاسيس والمشاعر المتضاربه تولد فى نفسى بسرعه متتابعه . حاولت أن ألوذ بالنسيان . فإذا بالذكريات الأولى تستقوى على عقلى , وتبرز حتى كنت اتخيل أنها تكاد تتجسم . حاولت أن ألوذ بالسلوى بأن أستسلم للقضاء والقدر . ولكن ذلك لم يغن عنى شيئا . فإن نفسى ثارت على القضاء والقدر ثوره عارمه ذلك بأنى لم أستبن فيه حكمه تسكن إليها نفسى ويرضى بها عقلى . حاولت أن أستكين إلى أن كل ما له بدايه , لا بد له من نهايه , وأن ذلك هو شأن الحياه ..جميع هذه الأحاسيس والمشاعر لم تزدنى إلا إعتقادا بأن الحياه ما هى إلا عبث فى عبث . فمضيت ثائرا على الحياه .....

وجه مشوه

وفى أحد الأيام وفيما كنت فى ميدان العتبه انتظر الأتوبيس اذا بى أرى رجل غريب المنظر , قبيح الشكل , يقترب منى ليسألنى عن شارع الأزهر حيث يريد الذهاب لمسجد الحسين , ووجدتنى أنعم النظر فى وجهه الذى كان يبدو كقناع من الشمع فما كان الوجه يحمل أى شبه ولو بعيد لوجه إنسان . نعم كانت العينان موجودتين , لكنهما كانتا تبدوان كأنهما مثبتتان فى تجويفين بلا أجفان , أو رموش , ولم يوجد للاذنين أى أثر، أما الفم فكان عباره عن شق مستعرض , والأنف كان محطما , وكان الرأس أصلع كإصبع الإبهام , وأما اليد فقد كانت تشوهها الندوب وأثار الحروق . فثارت نفسى على ذلك , وسألت نفسى . ما

الجدوى من كل ذلك . لماذا يعيش هذا الأنسان طوال حياته ناقصا , معذبا ,يهرب من مواجهة الناس بسبب عاهته هذه ..؟.

أصبح لزاما على أن أتامل تلك الحوادث ووالوقائع . وما إن بدأت فى ذلك حتى تملكنى إحساس خفى بأنى محمول على معرفة حقيقة الحياه وحقيقة الموت , , وهل تفنى الأنفس وتبور إذا ما مات الإنسان , وانهد ذلك البنيان الذى أبدعت الطبيعه فى تصويره وتركيبه فى أحسن صوره .

رأيتنى دخلت فى تحد مع الحياه , فإما أن أكشف حجابها , وإما أن أمضى فى تلك الحيره التى تكتنفنى . فانشغلت بالتفكير حينا , والتأمل حينا آخر , ورحت أفكر فى قضيه أكبر , وهى لماذا وجد الأنسان أصلا فى هذه الحياه ..؟...وكيف وجد هذا الكون ...؟....وماذا كان شأن الله قبل أن يخلق الخلق ..؟..وإنى الآن بعد نضج العمر ومذاق الحياه والوصول إلى غروبها وظهور الشفق فى الأفق - لأدهش من تلك الحوادث والأيام المتواليه ! نعم أصابتنى فى تلك الفتره صدمات تحطم القلب وتهد القوى وتضعف الجهد وتتهدد السعاده وتكاد تعصف بها ..لكننى صمدت لها جميعا وتغلبت عليها واجتزت جميع عقباتها بفضل الله وحوله وقوته.

محنة المرض

فى تلك الفتره مرضت مرضا شديدا فى الأعصاب وأظنه بسبب الصدمات النفسيه , والوحده والإغتراب والكتمان والكبت , ففقدت شهية الطعام والنوم , ونقص وزنى بشكل ملحوظ , لكننى كنت أصنع من ضعفى قوه تكفى للعمل والقراءه

والإطلاع .فقد كنت أخرج من عملى فى الرابعه عصرا ثم أعود للمنزل اتناول ثمرة فاكهه قبل أن أجلس للقراءه حتى ساعه متأخره من الليل .

وفى صباح يوم مكفهر , كنت أقرأ فى فراشى , وفجأه حدث وميض ساطع داخل رأسى . أحسست بدوار خفيف وزغلله فى عينى ثم اختفى الكتاب الذى كنت أطالع فيه , واختفت الحجره كلها , ووجدت نفسى حبيسا فى قفص الظلام ! كان ينبغى أن أتوقع هذا , فقد كنت أقرأ بطريقه متواصله بدون انقطاع حتى ضعف بصرى بطريقه مزعجه . وبناء على نصيحة أحد الأصدقاء توجهت إلى مستشفى خاص بحى المطريه , وظللت أقول لنفسى طوال الطريق إلى المستشفى إنه شىء مؤقت نتيجه للارهاق الشديد والقراءه المكثفه ..وتعلقت بهذا الأمل فى يأس , إلى أن أضاعه الطبيب , فسقطت فى هوه من البؤس والتعاسه بعد أن أخبرنى الطبيب بأن العصب البصرى ضعيف ومن الصعب علاجه . توقف الزمن بى عن الحركه عدة أسابيع , كنت أجلس أحيانا بلا حراك عدة ساعات صامتا كالحجر الأصم , وحينا أخر كنت حين أستيقظ فى الصباح , أرقد فى هدوء متأملا ذاتى مسترشدا بالحكمه القديمه" اعرف نفسك " لعلى أنجح فى اكتشاف ذلك العالم المخيف العجيب الذى يكمن داخل أنفسنا , ومع ذلك فإن تلك الحكمه القديمه ببساطتها الخادعه تكتسب معنى أضخم كلما ازدادت معرفتنا بطبيعة الإنسان , فإن الأبحاث التى أجريت فى علم النفس وطب العقول تكشف عن مدى ارتباط الصحه العقليه بالنظره الموضوعيه للنفس , وامكان وصول النفس الى حالة الرضا والسلام الداخلى .إن الإنسان الذى أصبح غريبا عن نفسه بسبب الصدمات

النفسيه التى تعرض لها . يستطيع العوده إلى نفسه عن طريق التزود من ينابيع كيانه .ويا له من شىء يدعو للسخريه أنه لا بد من الحرب والكارثه لتجديد النفس!!

الفصل الثانى

حوار هادئ حول الإيمان والإلحاد

دعانى أحد الأصدقاء لمصاحبته فى زياره إلى أحد المثقفين البارزين وكان صديقا لوالده وكان هذا المثقف مناضل يسارى قديم وكان ماركسيا هداه الله للعوده إلى حظيرة الإيمان، ولما كان صديقى يعرف ما بى ، أصر على مصاحبتى إياه لعل وعسى أجد عنده ما يهدىء من روعى، ويبث السكينة فى قلبى .وفى غروب يوم جمعه وكانت الشمس تلملم أشعتها الذهبيه إيذانا للرحيل ، ذهبنا أنا وصديقى إلى هذا المناضل الشيوعي القديم، وكان يسكن فى شقه متواضعه بالقرب من ميدان المحكمه خلف نادى النصر بضاحية مصر الجديده .

وصلنا إلى الشقه ، وضغط صديقى على جرس الباب ، وعندما فتح وجدت أمامى رجل طويل القامه إذ يبلغ طوله حوالى ستة أقدام، و له وجه تغمره الحيويه ، وشعر طويل أشيب ينحدر إلى الوراء ، وعيناه سوداوان لامعتان ، وجفونه الثقيله معلقه إلى أسفل عند زوايا عينيه ، وكانت ملابسه توحى بأنه مريض بالنوستالجيا حيث كان يرتدى قميص بياقه عريضه من ذلك النوع الذى كان موضة فى حقبة السبعينات.

دعانا إلى الدخول ثم جلسنا فى صالون متواضع ، وكان صديقى قد أخبره تليفونيا بحضورى معه ، وبعد فتره قصيره من الحوار الودى والتعارف سألته مباشرة ما هو الشىء الذى تؤمن به اكثر من أى شىء آخر..؟...لقد كان السؤال مباغتا لكن ما أروع أن تلقى بحجر صغير من الحديث ، فإذا به سيلا منهمرا من الاستجابه وما أروع أن تفتح رغبتنا واهتمامنا طريقا فسيحا إلى شخصية أناس آخرين. ما أروع ذلك وما اندره! فنحن نشعر فى كثير من الأحيان وكأننا معزولون، عاجزون عن إقامة إتصالات حقيقيه مع الناس ، ومع ذلك فإننا بمعرفة القوه السحريه لتوجيه السؤال المناسب فى الوقت المناسب، تفتح بوابة الإتصالات على مصراعيها ، ولقد قفزت إلى ذهنى هذه المعانى قبل أن أسأله.كنت اتوقع أن تكون إجابته على سؤالى هى أنه يؤمن بالعقل أو العلم ، لكنه لم يفعل وأجاب بهدوء :... الله.

قلت :..وكيف وصلت إليه ..؟

أجاب:..بالعقل والروح معا

قلت :..وهل تؤمن بالعقل..؟

قال..:..إنه وسيله نحو ما نؤمن به

قلت: ..هل العقل قادر على هذه المهمه..؟

قال: ..نعم هو مؤهل وملزم بالمعرفه

قلت : ..ذدنى بالتفصيل وكلى أذان صاغيه. ؟

قال : .لأن العقل يناقش أصل وجود الأشياء عن طريق مبدأ السببيه الذى يقول أنه لا بد لكل موجود من واجد ، وهذا ما يعرف بالمبادىء العقليه الاوليه التى يعرفها الانسان بالفطره حيث ان لا بد لكل وجود من أصل ، بعكس ما تدعيه المذاهب الالحاديه بان الوجود وجد عن طريق الإحتمال العشوائي الحتمي ، كذلك أصل كل الوجودات وأصل مفاهيم السببية نفسها كلها نعرفها عن طريق العقل ، فهذه المفاهيم والمعانى يعرفها الإنسان ويدركها عن طريق العقل .

قطعت استرساله فى الكلام قائلا : وهذا دور العقل.

قال : ..نعم ..لأن تعقلن وجودنا ، هو ما يقودنا إلى الله ، ويفرض كذلك أن الوجود من حيث هو " أمر ربوبي " ، بمعنى أن وجودنا وجود الهي ، لا بد أن يصدر عن مالك له ، فالله يفرض ويحتم وجوده بطريقة عقلية، لذلك التخلي عن فكرة وجود إله ، هي تخلي عن المبدأ العقلي

قلت :..إذن هذه طريقتك فى الاستدلال على وجود الله ...؟

قال :..نعم .بالعفل عرفت أن كل شيء يحتاج في وجوده إلى شيء آخر يوجده .. ولكن هنا نقطه مهمه ربما تسألني طبقا لمبدا السببيه اذا كان لكل موجود من موجد فمن وجد الله ..؟ ..وهذا فى الحقيقه سؤال خاطئ ...

قاطعته قائلا :...ما هو وجه الخطا فى هذا..؟.. فطبقا لمبدا السببيه السؤال منطقى جدا ...

قال :..لو كان كل شيء بالمطلق يحتاج في وجوده إلى شيء آخر لما وجد أي شيء فى الحياه لتوقفه على شيء" يحتاج", ولذلك يجب أن نصل لشيء" لا يحتاج "في وجوده إلى شيء آخر ، يكون علة لكل شيء ..

قلت : ...تمام ، كلام معقول و مقنع جدا ...لكن ما أريد أن أسألك عنه الآن لماذا يتجاهل الملحد هذه المبادىء العقليه ..؟

أغمض عينيه واسترخى بجسده إلى الوراء ثم تنهد تنهيده طويله بينما كانت نجوم السماء تلمع من خلال نافذة البلكونة المفتوحه أمامنا وغيوم قليله تحجبها تارة وتطلقها تاره ونسيم بارد يهب علينا أحسست معه بالبرد ، وودت ان أنهى الحوار ونستكمله لاحقا لكنه لم يعطنى الفرصه للبوح بما يختلج فى صدرى فقد واصل حديثه الممتع بقوله:..أولا مصطلح الإلحاد نفسه غير واضح المعالم فهناك تيارات عديدة تحمل فكرة الإلحاد لكن كلها مختلفه، وقد نشأت محاولات لرسم حدود واضحة عن معنى الإلحاد الحقيقي وأدت هذه المحاولات بدورها إلى تفريعات وتقسيمات ثانوية لمصطلح الإلحاد، وتبرز المشكلة أن كلمة الإلحاد هي ترجمة لكلمة إغريقية وهي atheosوكانت هذه الكلمة مستعملة من قبل اليونانيون القدماء بمعنى ضيق وهو" عدم الإيمان بإله "وفي القرن الخامس قبل الميلاد تم إضافة معنى آخر لكلمة إلحاد وهو" إنكار فكرة الإله الأعظم الخالق "كل هذه التعقيدات أدت إلى محاولات لتوضيح الصورة ونتجت بعض التصنيفات للإلحاد ...

قلت مستفهما : ..تصنيفات للإلحاد !!

قال : ..نعم ..لقد تم تصنيف الإلحاد إلى إلحاد قوي أو إلحاد ايجابي وهو نفي وجود إله ، والحاد ضعيف أو إلحاد سلبي وهو عدم الاعتقاد بوجود إله

قلت : ..وإيه الفرق..كلاهما ملحد..؟

قال : لا طبعا !! يوجد فرق . الفرق بين الملحد الإيجابي والسلبي هو ان الملحد الإيجابي ينفي وجود الله وقد يستعين بنظريات علمية وفلسفية لإثبات ذلك, بينما الملحد السلبي يكتفي فقط بعدم الإعتقاد بالله نظرا لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها المؤمنون ، وهذان التعريفان كانا نتاج سنوات طويلة من الجدل بين الملحدين أنفسهم ففي عام 1965مثلا كتب الفيلسوف الأمريكي من أصل تشيكي أيرنست نيجل (1901 - 1985)" إن عدم الإيمان ليس إلحادا فالطفل الحديث الولادة لايؤمن لأنه ليس قادرا على الإدراك وعليه يجب توفر شرط عدم الاعتقاد بوجود فكرة الإله ". في عام 1979 قام الكاتب جورج سمث بإضافة شرط آخر إلى الملحد القوي ألا وهو الإلحاد نتيجة التحليل والبحث الموضوعي فحسب سمث الملحد القوي هو شخص يعتبر فكرة الإله فكرة غير منطقية وغير موضوعية وهو إما مستعد للحوار أو وصل إلى قناعة في اختياره ويعتبر النقاش في هذا الموضوع نقاشا غير ذكي ، ولكن البحث والتقصي يكشف لنا أن معظم المفكرين والعلماء الذين أعلنوا الإلحاد لم يتمتعوا بهذه الصفة، إذ يقول موريس بلوندل : "ليس هناك ملحدون بمعنى الكلمة".واوضح سمث إن هناك فرقا بين رجل الشارع البسيط الذي ينكر فكرة الإله لأسباب شخصية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية والملحد الحقيقي الذي واستنادا إلى سمث يجب أن يكون غرضه الرئيسي

هو الموضوعية والبحث العلمي وليس التشكيك أو مهاجمة أو إظهار عدم الاحترام للدين ولكن وبالرغم من هذه التوضيحات بقيت مسألة عالقة في غاية الأهمية لم تحسم إلى يومنا هذا وهى التطبيق العملي على أرض الواقع والحياة العملية لفكرة الإلحاد، فالأديان تشجع الإنسان على إتباعها لما يجده فيها من إلتزام أخلاقي مريح، بل إنها أيضا تقدم له حلولا عقلية مريحة أيضا للقضايا الفلسفية الكبرى حول الوجود والغاية من الحياة، وقد يلتقي الملحد الحقيقي مع المؤمن بدين معين في فكرة إحترام وجهة نظر المقابل وعدم استصغار أو تحقير أية فكرة إذا كانت الفكرة مبعث طمأنينة لشخص ما وتجعله شخصا بناءا في المجتمع. فبعض الملحدين لديهم فكر حضاري قائم على مباديء حقوق الإنسان، بالرغم من أن بعضهم أيضاً يبدي سلوكاً متطرفاً تجاه المؤمنين..

عند هذا الحد من الحوار شعرت أنى أثقلت على الرجل فقد تحدث كثيرا وأماط اللثام عن أشياء ومفاهيم كثيره كانت غائبه عنى ، وهى أشياء من الأهمية بمكان أن بمعرفتها تفتح النفس والروح والوجدان ..شكرته شكرا جزيلا على هذا الحديث الممتع وقبل انصرافنا طلب منى أن أتصل به إذا ما عن لى شيء وصعب فهمه .وعندما خرجنا من عنده كان المساء قد تقدم ، وازدادت الظلمه ، وبدأت معالم الأشياء تنطمس

الفصل الثالث

هذا خلق الله

بعد حوار الماركسى التائب ووجهة نظره فى الإيمان والإلحاد ، كان عندى فضول لمعرفة المزيد عن طبيعة الحياه التى أحيا فيها والقصه المثيره الغامضه لخلق الماده الحيه وكيف نشأت وكان هذا التأمل فى الكون هو طريقي نحو الإيمان...فى البدايه نقول إن التراكم المذهل للمعرفه التى توصلنا نحن بنى الانسان إليها يستمد جذوره أولا وأخيرا فى الفضول الغريزى الجسور وتعطشنا الشره لمعرفة التفسيرات .فنحن من قديم الأزل محاطون بالغموض من جميع الجهات .هذا الغموض الذى حاول الإنسان بإلحاح أن يجلوه عن طريق تفهمه .فبعد قرون من الجدل المرير بين العلماء حول كيفية نشوء الحياه على ظهر الأرض ، تبرز الآن إجابة تثير الهيبه ، نتيجه للعمل الاستكشافى الذى تم فى براعه وصبر فى المعامل فى جميع أنحاء العالم ..وهى إجابه أكثر إثاره للذهول مما سببته نظرية دارون التى تقول أن جميع الكائنات الحيه نشأت من جد مشترك يشبه القرد . وتكمن أهمية نظرية التطور لدى البعض فى أنها أصبحت بالنسبه لهم البديل الوحيد لفكرة الخلق، والتفسير الوحيد لنشاة الحياه دون الحاجه إلى خالق ؛ وانهيارهذه النظريه لا يعنى إلا الإعتراف بالخالق ، وبالتالى تحولت هذه النظريه من مجرد نظريه علميه إلى أيدولوجيه ، وهذه النظريه تقوم على أساسين

وهما: الصدفه والانتخاب الطبيعى . وبعض العلماء يتهم النظريه أنها تستند على قوة الخيال اكثر من اعتمادها على العقل أو العلم .فمن غير المنطق عندهم تحول المواد الغير عضويه إلى مواد عضويه بمرور الزمن وتكون الخليه الحيه الأولى العضويه صدفه من هذه المواد العضويه ، ثم تحول هذه الخليه الاحاديه الحيه إلى الأشكال المتعددة التى لا تعد ولا تحصى من أشكال الحياه التى نراها حاليا نتيجة التطور وبطريق الصدفه أيضا ..وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نظرية التطور تقوم بأكملها على الصدفه فدارون يرى أن الكون والحياه هما نتيجتان للصدفه ، والتطور ليس إلا سلسله من التطور ولذلك يقول دارون فى رساله أرسلها إلى طالب ألمانى سنة ١٨٧٩ يفسر فيها كل شىء بالصدفه يقول دارون "نستطيع القول أن مفصل الباب مصنوع من قبل الإنسان ، ولكننا لا نستطيع الإدعاء بان المفصل المدهش الموجود فى صدفة المحار هو من صنع كائن عاقل "..قمة التناقض فدارون هنا يقول أن مفصل الباب لا بد أن من صنعه إنسان أما المفصل الذى يصفه بالمدهش ليس له صانع بل الصدفه أوجدته .الغريب أن هناك من يصدق هذا الهراء..لكن الحق أن العلماء الذين قاموا بالبحث والاستقصاء حول أصل الإنسان منذ فجر الحياه حتى وصلوا إلى نتيجه عجيبه ، وهى أن الحياه بدأت من الزبد الذى كان موجودا فى البحار، وهذا شىء مذهل يتفق و يتسق مع الآية القرآنية (وجلعنا من الماء كل شىء حى) من الزمن السحيق ، إنتهت مرحلة الطفوله بالنسبه للكره الارضيه وأصبحت درجات الحراره على سطح الكوكب الذى نعيش عليه الآن تتحدد يومئذ عن طريق ضوء

الشمس . وكانت قشرة الأرض الخام ، صحراء معدنيه من الحمم البركانيه والاسكوريا والجرانيت ، عباره عن ميدان تدور فيه معركه بين العناصر ، وكان الوهج المكفهر الذى ينبعث من الحمم البركانيه المندفعه من ينابيعها يضئ سطح الأرض الذى كان يهتز ويضطرب بفعل الزلازل . وكان البخار يتدفق من منافذ تغطى سطح الكره الارضيه كلها . وكانت هناك ينابيع هائله ينبثق منها الماء المغلى إلى أعلى حتى تشبع الجو ، واختفت الشمس خلف سحب سوداء كثيفه . وبعد ذلك جاءت الأمطار، فعندما تكثفت السحب أطلقت سيولا منهمرة من الأمطار، ظلت تغرق الارض عدة قرون حتى امتلأت مساحات واسعة منخفضة من القشره الارضيه بالماء العذب . وعندما تفرقت السحب فى النهايه سطعت الشمس على محيطات زرقاء جديده...وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت الأرض عبارة عن كرة ميته من الصخر والماء . وكانت العناصر الأساسيه اللازمه للحياة موجوده بها ، كالايدروجين والكربون وغاز النيتروجين والاكسجين . ولكن لم يكن أى منها سهل المنال . فلم يكن هناك مثلا أكسجين خالص فى الهواء ، بل كان الجو مزيجا من بخار الماء والامونيا (النشادر) وغاز الميثان ، وكان رصيد الارض من الأكسجين موجودا فى الماء الذى تتآلف جزيئاته من ذرتين من الايدروجين وذره من الاكسجين ، أو فى معدن الحديد الخام أو فى صخور الجرانيت وفى الصخور الأخرى المدفونه فى أعماق القشره الارضيه . وكان النيتروجين موجودا بطريقه مماثلة، أما عنصر الكربون فقد كان موجودا فى قبضة المعادن الثقيله كفحم الحديد ، كما كان يوجد مدفونا تحت طبقات سميكه من الجرانيت والحمم

البركانية. وكانت جميع الظروف وقتئذ ضد نشوء ظاهرة الحياة .وبدأت الارض الميته تنفجر بالأحداث الدراماتيكيه كبروز القمم المخروطيه للبراكين ، وتدفق الذبذبات الناشئه من الاشعه فوق البنفسجيه على البر والبحر ، واجتياح الرياح الشديده سطح الماء . وبدأت العناصر الحيوية المنصهره التى انطلقت بفعل هذه الاضطرابات تصطدم بعضها البعض فى السوائل البركانية والغازات ، وأخذت تذوب وتمتزج فى مياه البحار . واكتسحت مياه الأمطار العناصر الكيميائية الموجودة فى الهواء . ونحتت الأنهار الوديان والاخاديد فاذابت الاملاح الموجوده فى الصخور . وتدفق هذا الكنز الكيميائى كله فى البحار . وهكذا أصبحت البحار مهد الحياة . مره أخرى (وجعلنا من الماء كل شىء حى).. وكانت مستودعات محيطات الأرض مكانا فريدا لحدوث مغامرات كيميائيه . وكان وهج الشمس يجعل سطح الأرض حارا جدا بالنهار . اما الماء الموجود على سطح البحر فقد احتفظ بدرجات حراره معتدله بسبب مرور تيارات الماء البارد تحته بإستمرار، وهنا حيث الحراره معتدلة وحيث تمتزج التيارات ، تفاعلت المواد الكيميائيه التى أنزلها المطر من الجو مع الأملاح التى حملتها مياه الأنهارمن الصخور. ولو أننا كنا هناك يومئذ لنشاهد نشأة الحياة ، لرأينا المحيط يبدو كما هو الآن تماما ، قلقا ، أزرق اللون تحت سماء صافيه ، رماديا تحت السيول الممطره ،وأبيض أثناء هبوب الرياح . وكانت أمواج الشاطىء الصخرى ترتطم بالصخور الخاليه من القواقع والأعشاب البحريه . وكانت الأمواج ترتطم بشواطىء مظلمه ، خاويه ، لم تلوثها القواقع والكابوريا والأسماك الميته . وكنا سنبحث عن الهيدروكربونات

لانها الخطوه الأولى فى النشوء الكيميائى للحياه ، فإن لجزئيات الكربون والايدروجين قوى غريبه ، فهذه الجزئيات جعلها الله تعكس صفة الماده الحيه فى الطريقه التى تنمو بها . فبدلا من أن يصبح المركب الهيدروكربونى مجرد ذره منتهيه من الماده ، نجد أنه يستطيع ان يكرر نفسه ويحسن نماذجه ، وهكذا ينمو المركب الهيدروكربونى أكبر وأكبر. وقد ظل علماء الكيمياء يعتقدون منذ وقت بعيد أن المركبات الهيدروكربونيه لا تتننج إلا من الخلايا الحيه ، شأنها فى ذلك شأن بقية المواد العضويه الأخرى. وقد أثار هذا الإعتقاد سؤالا محيرا اذ كيف تكون هناك ماده عضويه بلا حياه ...؟ وكيف يمكن أن تبدأ الحياه بدون ماده عضويه ..؟ ....لكن هذه الا سئلة إذا كنت لم أجد إجابه لها عند أصحاب المنطق العلمى ؛فانى وجدت لها تفسير واجابه عند اصحاب المنطق الإيماني فعندهم قدرة الله لا نهائيه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فالعلم يقف هنا عاجزا عن تفسير كيف تكونت أول مركبات هيدروكربونيه معقده عندما كانت ذرات غازالميثان معرضه للأشعه الكونيه والشحنات الكهربائيه الموجوده فى البرق.وصدق الله اذ يقول (مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا) (الكهف ٥١)....

الحيوان المنوى وسر الحياه

فى كل يوم يكشف العلماء عن جديد فى علم الحياه ..إنها قصة الولاده منذ كانت نطفه حتى اصبحت خلقا اخر ، انها قصه من اروع قصص الحياه..فعلى شريحه زجاجيه تحت عدسة الميكروسكوب كانت تجرى احداث هذه الروايه فقد وضع الدكتور لاندروم شيتلز الاستاذ بكلية الطب والجراحه بجامعة كولومبيا على الشريحه الزجاجيه خلية بويضه ، اخذت من مبيض إمرأه تجرى لها عمليه جراحيه ، ثم أضاف إلى هذه البويضه نقطه من سائل منوى لاحد الذكور . وبينما هو يحدق فى الميكروسكوب كان أحد هذه الحيوانات المنويه الدقيقه يشق طريقه داخل البيضه التى تكبره بدرجه هائله نسبيا .ثم أخذت البويضه الكرويه تضيق، بعد ان اندمج الحيوان المنوى فيها ليكونا معا خليه كامله . حتى صارت أشبه بزجاجة الساعه. ولم تمض ٣٠ ساعه حتى انقسمت الخليه إلى خليتين . وبعد ٥٠ ساعه انقسمت الخليتان لتصبحا أربعا . وبعد ستين ساعه استحالت إلى ثمان. وظلت عملية الانقسام مستمره حتى نهاية اليوم الثالث فأصبحت ٣٢ خليه وكانت هذه البدايه التى لاحظها الدكتور شيتلز والخليه تنقسم على نفسها لتصبح ملايين الملايين من الخلايا التى تكون الطفل الوليد ، هى الخطوات الأولى من الحياه ، التى نجح هو فى تتبعها نجاحا لم يتح لأحد من قبله من العلماء.

وتعد بويضة الأنثى أكبر خليه فى مئات الملايين من خلايا الجسم الإنسانى على الرغم انها تكاد لا تدرك بالعين المجرده ، بينما يعد الحيوان المنوى اصغر هذه

الخلايا جميعا . وعن الحيوان المنوى يقول الدكتور جان لانجمان في كتابه الشهير (علم الأجنة) :"في وقت قصير قبل البلوغ تنموا الخلايا الجرثومية "Primordial Germ Cells"فتصبح خلية منوية أم " Spermatogonia"والتي تتمايز بدورها إلى خلية منوية أولية "Primary Spermatocyte". وبعد تضاعف المادة النووية فيها...تنقسم لتعطي خليتين منويتين ثانويتين Two Secondary " Spermatocytes". وهذه الخلايا وبسرعة تنقسم كل خلية إلى خليتين منويتين ناضجتين" Two Spermatids " . وتحت سلسلة من التغييرات توجد الحيوانات المنوية الناضجة" Spermatozoa " . هذه التغييرات هي:

1.تكون القلنسوة(acrosome) وهي تمتد على طول نصف السطح النووي للنواة من أعلى.

2.يتكون العنق والقطعة المتوسطة والذيل.

3.تُكَثَّفُ النواة.

4.انحسار أغلب السيتوبلازم. وعندما تنضج الحيوانات المنوية, فإنها تدخل إلى تجويف القنوات المنوية فتندفع فيها نحو قناة البرزخ (epididymis وتقول الدكتورة درية حداد مبينة مزيداً من الإيضاح حول خلق وتركيب الحيوان المنوي في كتابها علم الأجنة:

(يتألف الحيوان المنوي من الأقسام الآتية :

-1الرأس وله شكل كمثري وفيه نواة الخلية وقسم من الهيولي ويوجد في قسمها العلوي (النواة) ما يسمى بالحلقة القمية acrosome كما يوجد على قمة الرأس للحيوان المنوي قلنسوة head cap حيث تساعد الحيوان المنوي على اختراق البويضة وتعطي شكله الخاص والمميز.

-2العنق ويتألف من هيولي وجسيمات مشتقة من بقايا انقسام المركز الخلوي وتتجمع هذه الجسيمات على شكل مجموعتين؛ مجموعة قريبة من الرأس تسمى الجسم المركزي القريب" Proximal Centurion " , وقسم قريب من الذنب وتسمى الجسيم المركزي البعيد" Distal Centriole "

-3الذنب: وهو سوط طويل متحرك ويتألف من ثلاثة أقسام :

•أقسم يقع تحت الرأس مباشرة ويحتوي على خيط محوري يشاهد في وسطه خيط حلزوني... يبدأ من الجسيم القريب وينتهي عند الجسيم البعيد.

•بقسم متوسط ويتكون من خيط محوري يحيط به غمد هيولي دقيق.

•القسم الثالث وهو الذيل الانتهائي ويتكون من استمرار الخيط المحوري المستدق تدريجياً)

وجاء فى كتاب علم الحيوان (:(zoology

(يحدث عدة تغيرات للخلية المنوية الناضجة يشار إليها مجتمعه بالتحول الشكلي ((metamorphosisتتشكل بها الطلائع المنوية لتكون الحيوانات المنويةspermatozoa في أثناء حدوث هذه التغييرات: تنكمش النواة

وتصبح أكثر كثافة, وتكون رأس الحيوان المنوي, وتتخلص الخلية من معظم السيتوبلازم. ولكن أجسام جولجي تتجمع عند الطرف الأمامي للحيوان المنوي مكونة تركيبا مدببا يعرف بالجسم القمي" Acrosome " .ويلي الرأس العنق الذي يحتوي على الجسمين المركزيين وتتكون النهاية الخلفية من ذيل رفيع ستيوبلازمي) ...يقول الله عز وجل فى كتابه الكريم : (أفرأيتم ما تمنون؟ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟)....فلتحاول أن نتأمل في الحيوان المنوى ونفكر من أين أتى؟! وكيف يتكون..., فقد استطاع الإنسان أن يرى بعينيه كيف يتكون المني؟! فأين يتكون....من خلق هذا الحيوان المنوي في الخصية ..؟ أليس هو الله؟.....بلى أنت يا رب خلقت هذه النطفه ودون علم منا بذلك أو إحساس بطريقة خلقه....ألا يكون في ذلك إعجازا علميا اكتشفه الإنسان حديثا وتحدث عنه القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان؟

خلق العين

إن العين آية كبيرة جداً دالة على عظمة الله .

أولاً: وضعت في المحجر، لئلا يتلفها الإنسان بحركته العشوائية

ثانيا : القرنية في العين شفافة شفافية تامة، لأن القرنية لها نظام خاص في التغذية، ولو أن القرنية في العين تتغذى كما تتغذى جميع الأنسجة في الجسم لرئيت ضمن شبكة، لكن القرنية وحدها تتغذى عن طريق الحلول، فالخلية الأولى

تأخذ غذاءها وغذاء جارتها، ويتسرب الغذاء عبر الغشاء الخلوي دون أن تكون هناك شعيرات تعيق الرؤية!، فشفافية القرنية شيء مدهش ومذهل

ثالثا : القزحية، القزحية هوية للإنسان ليس على وجه الأرض إنسان تشبه قزحيته قزحية إنسان آخر، وهذه الحقيقة ليست قديمة بل حديثة، اعتمدت في طبع شكل القزحية على جوازات السفر، فقزحية العين ينفرد بها كل انسان فلا يوجد شخص تتشابه قزحيته مع قزحية شخص اخر ، والآن هناك أقفال صنعت للعالم الغربي لا يمكن أن تفتح إلا من قبل صاحبها، يضع عينيه على القفل فيفتح.

رابعا : شبكية العين الشبكية، بها تنطبع الأخيلة ، ولكى نعرف اعجاز الخالق فى خلق الشبكيه نقول ان اعلى آلة تصوير احترافية رقمية بمحرقها عشرة آلاف مستقبل ضوئي بالمليمتر المربع، بينما بشبكية العين يوجد بالمليمتر المربع مئة مليون مستقبل ضوئي شيء فوق تصور البشر ، من أجل دقة الرؤية، فالعين البشرية تفرق بين ثمانية ملايين لون، ولو أن اللون درّج ثمانمئة ألف درجة لفرقت العين السليمة بين درجتين، صنع الله الذي أتقن كل شيء.

*حكمة الله فى إيداع مادة مضادة للتجمد في ماء العين:

هناك إعجاز آخر فى خلق العين ، إن هذه العين فيها ماء، والإنسان أحياناً يذهب إلى بلاد باردة، فلندا مثلاً تهبط الحرارة فيها إلى ثمانية وستين تحت الصفر، تصور إنساناً يعيش في هذا البلد، يضع على رأسه قبعة، يرتدي ثياباً من الصوف، يضع في يديه قفازات، يلبس جوارب من الصوف ، حذاء فيه فرو، معطف، يمكن

أن يتلافى كل أسباب البرد، لكن ليس بإمكانه أن بغلق عينيه، كيف يمشي في الطريق ؟ إذا ماء العين يلامس جواً درجة حرارته تقدر بثمانية وستين تحت الصفر، فهذا الماء ينبغي أن يتجمد قطعاً ويفقد الإنسان بصره، ما هي حكمة خالقنا جل جلاله ؟ أودع في ماء العين مادة مضادة للتجمد.

فمن قرنيةٍ شفافة إلى قزحية إلى عدسة مع عضلات هدبية إلى ماء فيه مادة مضادة للتجمد إلى شبكيةٍ فيها مئة مليون مستقبل ضوئي، هذا كله من أجل أن ترى ...والان كيف يرى الانسان ؟ شيء لا يصدق، الصورة مجموعة نقاط ضوئية تتفاعل مع مادة كيماوية في الشبكية فإذا تفاعلت معها شحنت هذه الصورة عبر العصب البصري إلى الدماغ، هذه الصورة عبارة عن تيار كهربائي متفاوت الشدة، ينطبع في مركز فأنت ترى الأشياء بحجمها الحقيقي، وبألوانها الدقيقة، والعين البشرية تفرق بين ثمانية ملايين لون . فسبحان الله الخلاق العظيم

نظرية الإنفجار العظيم و أزلية الكون

يعتمد المذهب الالحادى قبل مقدم الفيزياء الحديثة على دعوتين اثنتين هما أزلية المادة وطول المدة التي جعلت من الممكن أن يتكون منها – بمحض المصادفة - هذه الكائنات التي نشهدها.ثم جاءت نظرية الإنفجار العظيم فأبطلت هاتين الحجتين الأساسيتين اللتين اعتمد عليهما الإلحاد الحديث؛ إذ إنها تقتضي أن هذا الكون - بما في ذلك الزمان والمكان - له بداية مطلقة.

((إن العلماء الكونيين يعتقدون أن الانفجار العظيم يمثل ليس فقط ظهور المادة والطاقة من فراغ موجود سابقاً, بل خلق الزمان والمكان أيضاً. إن الكون لم يخلق في زمان ومكان. بل إن الزمان والمكان هما جزء من العالم المخلوق)

على ذلك يوافق (ستيفن هوكنج) الذي دعاه بعضهم بـ (نيوتن العصر الحديث), حيث قال: ((إن أعظم سوء فهم للانفجار العظيم هو القول بأنه بدأ كتلة من المادة في مكان ما من خلاء الفضاء. لم تكن المادة وحدها هي التي خلقت أثناء الانفجار العظيم, بل إن الزمان والمكان أيضا خلقا, وإذن فبالمعنى [الذي يقال به] إن للمكان بداية, فللزمان أيضا بداية) والانفجار العظيم يقتضي أيضاً أن تلك الكمية العظيمة من الطاقة التي انبثقت إثر ذلك الانفجار لم تجد من الوقت ما يكفيها لتتفاعل وتتحول كيف شاءت حتى يتكوَّن منها - بمحض المصادفة - هذا الكون الذي نسكنه, بل كان عليها أن تتحرك منذ البداية بطريقة معينة, وبسرعة محسوبة حتى تتكون منها المجموعات الشمسية والنجوم والأفلاك و الحياة البشرية؛ لهذا يتساءل بعض الفيزيائيين متعجبين: ((لماذا بدأ الكون بما يقارب ذلك المعدل الحرج من التمدد الذي يفرق بين النماذج التي تعود فتتقوض والنماذج التي تستمر في التمدد إلى الأبد, بحيث أنها تظل إلى يومنا هذا - أي بعد عشرة آلاف بليون سنة - متمددة بما يقارب المعدل الحرج؟ لو أن معدل التمدد بعد ثانية واحدة من الانفجار العظيم كان اقل ولو بجزء واحد من مائة ألف مليون جزء, لعاد الكون فتقوَّض قبل أن يصل إلى حجمه الحالي)

ولهذه النظرية - إن صحت - ميزة أخرى بالنسبة لقضية الإيمان بوجود الخالق, إذ أنها تجعل مقدمات الأدلة الكونية في غاية الوضوح والتحديد. لقد كان الفلاسفة واللاهوتيين الغربيون - وما زال كثير منهم - حين يدلل على وجود الخالق بوجود الكون يتحدث عن الكون أو العالم بطريقة عامة غامضة, كما يتحدث عن وجه دلالته على خالقه بالطريقة نفسها. لكن علماء الفيزياء الفلكيين - ومن تبعهم من الفلاسفة واللاهوتيين - يشيرون الآن إلى شيء محدد هو مادة هذا الكون - وما يتعلق بها من زمان ومكان - مجموعة في أصغر حجم. فلم يعد السؤال عن العالم بصفة عامة ولا غامضة وإنما عن هذه المادة المحددة. والسؤال أيضاً صار منضبطاً ومحدداً: إنه سؤال عن خلقها، عن كيفية حدوثها بعد أن لم تكن شيئا. إن المادة بحسب هذه النظرية - ليست أزلية بل حادثة.
من أين جاءت إذن؟

ما هى إحتمالية تكون جزىء بروتين صدفه؟

إن الخليه الحيه تتحوي على الملايين من البروتينات قد يتراوح بين 2-4 مليون بروتين لكل خلية. وبالنسبة لخلية خميرة ناشئة تبلغ 40 ميكرومتر بها ما بين 90-140 مليون بروتين لكل خلية .....والسؤال هنا ما هى إحتمالية تكون بروتين واحد فقط بالصدفه...؟

الإجابه بمنتهى البساطه هى :..إحتمالية تكوين بروتين واحد بالصدفه تساوي صفراً وذلك للاسباب الاتيه :

يقول العلماء هناك ثلاثة شروط لتكوين بروتين مفيد واحد :

الشرط الأول: أن تكون جميع الأحماض الأمينية في سلسلة البروتين من النوع الصحيح وبالتتابع الصحيح.

الشرط الثاني: أن تكون جميع الأحماض الأمينية في السلسلة عسراء.

الشرط الثالث: أن تكون جميع هذه الأحماض الأمينية متحدة فيما بينها من خلال تكوين ترابط كيميائي يسمى'' ترابط الببتايد.''

ولكي يتم تكوين البروتين بمحض الصدفة، يجب أن تتوافر هذه الشروط الثلاثة الأساسية في وقت واحد. واحتمالية تكوين بروتين بمحض الصدفة تساوي حاصل ضرب الاحتماليات المتصلة بتحقيق كل واحد من هذه الشروط.

فعلى سبيل المثال، بالنسبة لجزيء متوسط يحوي 500 حمض أميني:

إحتمالية أن تكون الأحماض الأمينية موجودة بالتتابع الصحيح:

يوجد عشرون نوعاً من أنواع الأحماض الأمينية تُستخدَم في تركيب البروتينات، وبناء على ذلك فإن: إحتمالية أن يتم اختيار كل حمض أميني بالشكل الصحيح ضمن العشرين نوعاً هذه = واحداً من .20

واحتمالية أن يتم اختيار كل الأحماض الخمسمئة بالشكل الصحيح =1/20500 >sup> 650/110=

10650/1 وهذا يساوي فرصة واحدة من عدد من الفرص قدره عشرة مرفوعة للأس .650

مع العلم أن المستحيل الرياضي يبدأ عند 1 : 10 أس 50 و يصبح قيمة الواحد مساويا للصفر بالنسبة إلى الرقم الاخر فما بالك ب10 اس 650؟؟!!

إحتمالية أن تكون الأحماض الأمينية عسراء:

إحتمالية أن يكون الحمض الأميني الواحد أعسر = 1/2

إحتمالية أن تكون جميع الأحماض الأمينية عسراء في نفس الوقت = 1/2500 وهذا يساوي فرصة واحدة من عدد من الفرص قدره عشرة مرفوعة للأس 150 (أي يساوي 1/10150)

إحتمالية إتحاد الأحماض الأمينية بترابط الببتايد:

تستطيع الأحماض الأمينية أن تتحد معاً بأنواع مختلفة من الترابطات الكيميائية. ولكي يتكون بروتين مفيد، فلا بد أن تكون كل الأحماض الأمينية في السلسلة قد اتحدت بترابط كيميائي خاص يسمى'' ترابط الببتايد''. ويتضح من حساب الاحتماليات أن احتمالية اتحاد الأحماض الأمينية بترابط كيميائي آخر غير الترابط الببتيدي هي خمسون بالمئة. وفيما يتعلق بذلك:

احتمالية اتحاد حمضين أمينيين بترابطات ببتايدية = 1/2

احتمالية اتحاد جميع الأحماض الأمينية بترابطات ببتيدية = 1/2499 = 1/10150

وهكذا تكون المحصلة النهائية للاحتمال = 1/10650 x 1/10150x 1/10150

= ويساوي 1/10950

إن احتمالية تكوين جزيء بروتين عادي مكون من 500 حمچ أميني بالكمية والتتابع الصحيحين إضافة إلى احتمالية أن تكون جميع الأحما? الأمينية التي يحويها عسراء ومتحدة بترابط ببتايدي فقط هي 1 مقسوم على العدد 10 مرفوعاً للأس .950 ويمكننا أن نكتب هذا الرقم بكتابة الواحد وعلى يمينه 950 صفراً. 10950 مع العلم ان ذرات الكون كلة 10 مرفوعه إلي لوغارتم 80 وليس لوغارتم 950

يعني تحتاج تكرار عدد ذرات الكون كله 11مره وهذا وجه الاستحاله ومن يقول هذا ممكن هو انسان مجنون يجب نقله الى مستشفى الامراض العقليه للعلاج

مصادر الفصل الثالث :

*** كتاب (تاريخ الزمان)..ستيفنج هوكنج**

***كتاب (نهر الحياه)... رزرفورد بلات صفحة (١٥٤)**

*** كتاب (دارون ونظرية التطور).. تاليف شمس الدين آق بلوت**

*** كتاب (علم الاجنه) ...للدكتورجان لانجمان**

*** كتاب (علم الاجنه)..للدكتوره دريه حداد**

الفصل الرابع

نشأة العالم ومشكلة الشر

هل نشأ الكون بالصدفه ..؟

كثيرا ما يقال أن هذا الكون المادي لا يحتاج إلى خالق، ولكننا إذا سلمنا بأن هذا الكون موجود فكيف نفسر وجوده ونشأته؟ هنالك أربعة إحتمالات للإجابة عن هذا السؤال: فاما أن يكون هذا الكون مجرد وهم وخيال، وهو ما يتعارض مع القضية التي سلمنا بها حول وجوده، واما أن يكون هذا الكون قد نشأ من تلقاء نفسه من العدم، وأما
أن يكون أبديا ليس لنشأته بداية، وإما أن يكون له خالق.أما الاحتمال الأول فلا يقيم أمامنا مشكلة سوى مشكلة الشعور والإحساس، فهو يعني أن إحساسنا بهذا الكون وإدراكنا لما يحدث فيه لا يعدو أن يكون وهما من الأوهام ليس له ظل من الحقيقة. وقد عاد إلى هذا الرأي في العلوم الطبيعية سير جيمس جيبز الذي يرى أن هذا الكون ليس له وجود فعلي، وأنه مجرد صورة في أذهاننا. وتبعا لهذا الرأي نستطيع أن نقول أننا نعيش في عالم من الأوهام، فمثلا هذه القطارات التي نركبها ونلمسها ليست إلا خيالات، وبها ركاب وهميون وتعبر

أنهارا لا وجود لها وتسير فوق جسور غير مادية.. الخ، وهو رأي وهمي لا يحتاج إلى مناقشة أو جدال. اما الرأي الثاني، القائل ان هذا العالم بما فيه من مادة وطاقة قد نشأ هكذا وحده من العدم، فهو لا يقل عن سابقه سخفا وحماقة، ولا يستحق هو أيضا أن يكون موضعا للنظر أو المناقشة.

والرأي الثالث الذي يذهب إلى أن هذا الكون أزلي ليس لنشأته بداية إنما يشترك مع الرأي الذي ينادي بوجود خالق لهذا الكون، وذلك في عنصر واحد هو الازلية. وإذا فنحن إما أن نسبب صفة الأزلية إلى عالم ميت، وإما أن ننسبها إلى إله حي يخلق. وليس هنالك صعوبة فكرة في الأخذ باحد هذين الاحتمالين أكثر مما في الاخر، ولكن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيا وأنها سائرة حتما إلى يوم تصير فيه جميع الاجسام تحت درجة من الحرارة بالغلة الانخفاض هي الصفروالمطلق، ويومئذ تنعدم الطاقة، وتستحيل الحياة. ولا مناص من حدوث هذه الحالة من إنعدام الطاقات عندما تصل درجة حرارة الأجسام إلى الصفر المطلق بمضي الوقت. أما الشمس المستعرة والنجوم المتوهجة والأرض الغنية بأنواع الحياة، فكلها دليل واضح على ان اصل الكون ان أساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة، فهو إذا حدث من الأحداث. ومعنى ذلك أنه لابد لأصل الكون من خالق أزلي ليس له بداية، عليم محيط بكل شيء، قوي ليس لقدرته حدود، ولابد أن يكون هذا من صنع يديه.إن ملاءمة الأرض للحياة تتخذ صورا عديدة لا يمكن تفسيرها على اساس المصادفة أو العشوائية. فالأرض كرة معلقة في الفضاء تدور حول نفسها، فيكون في ذلك تتابع الليل

والنهار، وهي تسبح حول الشمس مرة في كل عام، فيكون في ذلك تتابع الفصول، الذي يؤدي بدوره إلى زيادة مساحة الجزيء الصالح للسكنى من سطح كوكبنا ويزيد من اختلاف الانواع النباتية أكثر مما لو كانت الأرض ساكنة. ويحيط بالأرض غلاف غازي يشتمل على الغازات اللازمة للحياة ويمتد حولها إلى ارتفاع كبير (يزيد على 500 ميل). ويبلغ هذا الغلاف الغازي من الكشافة درجة تحول دون وصول ملايين الشهب القاتلة ميلا الينا، منقضة بسرعة ثلاثين ميلا في الثانية، والغلاف الذي يحيط بالأرض يحفظ درجة حرارتها في الحدود المناسبة للحياة، ويحمل بخار الماء من المحيطات إلى مسافات بعيدة داخل القارات، حيث يمكن ان يتكاثف مطرا يحيي الأرض بعد موتها، والمطر مصدر الماء العذب، ولولاء لاصبحت الأرض صحراء جرداء خالية من كل أثر للحياة. ومن هنا نرى ان الجو والمحيطات الموجودة على سطح الأرض نمثل عجلة التوازن في الطبيعة. ويمتاز الماء بأربع خواص هامة تعمل على صيانة الحياة في المحيطات والبحيرات والأنهار، وخاصة حيثما يكون الشتاء قارسا وطويلا، فالماء يمتص كميات كبيرة من الأوكسجين عندما تكون درجة حرارته منخفضة. وتبلغ كثافة الماء أقصاها في درجة اربعة مئوية. والثلج أقل كثافة من الماء مما يجعل الجليد المتكون في البحيرات والأنهار يطفو على سطح الماء لخفته النسبية، فيهيئ بذلك الفرصة لاستمرار حياة الكائنات التي تعيش في الماء في المناطق الباردة. وعندما يتجمد الماء تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة تساعد على صيانة حياة الاحياء التي تعيش في البحار. أما الأرض اليابسة فهي بيئة ثابتة لحياة كثير من الكائنات

الأرضية، فالتربة تحتوي العناصر التي يمتصها النبات ويمثلها ويحولها إلى انواع مختلفة من الطعام يفتقر اليها الحيوان. ويوجد كثير من المعادن قريبا من سطح الارض، مما هيأ السبيل لقيام الحضارة الراهنة ونشأة كثير من الصناعات والفنون. وعلى ذلك فان الأرض مهيأة على أحسن صورة للحياة. ولا شك ان كل هذا من تيسير حكيم خبير، وليس من المعقول ان يكون مجرد مصادفة أو خبط عشواء. ولقد كان أشعياء على حق عندما قال مشيراً إلى الله: (لم يخلقها باطلاً، للسكن صورها) (45 : 18).وكثيرا ما يسخر البعض من صغر حجم الأرض بالنسبة لما حولها من فراغ لا نهائي.ولو أن الأرض كانت صغيرة كالقمر، أو حتى لو ان قطرها كان ربع قطرها الحالي لعجزت عن احتفاظها بالغلافين الجوي والمائي اللذين يحيطان بها، ولصارت درجة الحرارة فيها بالغة حد الموت. اما لو كان قطر الأرض ضعف قطرها الحالي لتضاعفت مساحة سطحها أربعة أضعفا واصبحت جاذبيتها للاجسام ضعف ما هي عليه، وانخفض تبعا لذلك ارتفاع غلافها الهوائي، وزاد الضغط الجوي من كيلو غرام واحد إلى كيلوغرامين على السنتيمتر المربع، ويؤثر كل ذلك أبلغ الاثر في الحياة على سطح الأرض، فتتسع مساحة المناطق الباردة اتساعا كبيراً، وتنقص مساحة الأراضي الصالحة للسكنى نقصا ذريعاً،وبذلك تعيش الجماعات الانسانية منفصلة أو في أماكن متنائية، فتزداد العزلة بينها ويتعذر السفر والاتصال، بل قد يصير ضربا من ضروب الخيال. ولو كانت الأرض في حجم الشمس مع احتفاظها بكثافتها لتضاعفت

جاذبيتها للاجسام التي عليها 150 ضعفا، ولنقص ارتفاع الغلاف الجوي إلى اربعة أميال، ولاصب تبخر الماء

مستحيلا، ولارتفع الضغط الجوي إلى ما يزيد على 150 كيلو غراماً على السنتيمتر المربع، ولوصل وزن الحيوان الذي يزن حالياً رطلا واحدا إلى 150 رطلا، ولتضاءل حجم الانسان حتى صار في حجم ابن عرس أو السنجاب، ولتعذرت الحياة الفكرية لمثل هذه المخلوقات. ولو ازيحت الارض إلى ضعف بعدها الحالي عن الشمس، لنقصت كمية الحرارة التي تتلقاها من الشمس إلى ربع كميتها الحالية، وقطعت الأرض دورتها حول الشمس في وقت اطول، وتضاعفت تبعاً لذلك طول فصل الشتاء، وتجمدت الكائنات الحية على سطح الأرض. ولو نقصت المسافة بين الأرض والشمس إلى نصف ما هي عليها الآن لبلغت الحرارة التي تتلقاها الأرض أربعة أمثال، وتضاعفت سرعتها المدارية حول الشمس، ولآلت الفصول إلى نصف طولها الحالي اذا كانت هناك فصول مطلقا، ولصارت الحياة على سطح الأرض غير ممكنة. وعلى ذلك فان الارض بحجمها وبعدها الحاليين عن الشمس وسرعتها في مدارها، تهيئ للإنسان أسباب الحياة والاستمتاع بها في صورها المادية والفكرية والروحية على النحو الذي نشاهده اليوم في حياتنا. فاذا لم تكن الحياة قد نشأت بحكمة وتصميم سابق فلا بد ان تكون قد نشأت عن طريق المصادفة. فما هي تلك المصادفة اذن حتى نتدبرها ونرى كيف تخلق الحياة؟ ..ان نظريات المصادفة والاحتمال لها الان من الأسس الرياضية السليمة ما يجعلها تطبق على نطاق واسع حيثما انعدم الحكم

الصحيح المطلق، وتضع هذه النظريات امامنا الحكم الاقرب إلى الصواب مع تقدير احتمال الخطأ في هذا الحكم.. ولقد تقدمت دراسة نظرية المصادفة والاحتمال من الوجهة الرياضية تقدما كبيرا حتى أصبحنا قادرين على التنبؤ بحدوث بعض الظواهر التي نقول انها تحدث بالمصادفة والتي لا نستطيع ان نفسر ظهورها بطريقة اخرى (مثل قذف الزهر في لعبة النرد). وقد صرنا بفضل تقدم هذه الدراسات قادرين على التمييز بين ما يمكن ان يحدث بطريق المصادفة، وما يستحيل حدوثه بهذه الطريقة، وان نحسب احتمال حدوث ظاهرة من الظواهر في مدى معين من الزمان، ولننظر الان إلى الذي تستطيع ان تلعبه المصادفة في نشأة الحياة:.ان البروتينات من المركبات الأساسية في جميع الخلايا الحية. وهي تتكون من خمسة عناصر هي: الكربون، والايدروجين، والنيتروجين، والأوكسجين، والكبريت. ويبلغ عدد الذرات في الجزيء البروتيني، الواحد 40000 ذرة. ولما كان عدد العناصر الكيماوية في الطبيعة 92 عنصرا موزعه كلها توزيعا عشوائياً، فان احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لكي تكون جزئيا من جزئيات البروتين يمكن حسابه لمعرفة كمية المادة التي ينبغي ان تخلط خلطا مستمرا لكي تؤلف هذا الجزء، ثم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكي يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزيء الواحد. وقد قام العالم الرياضي السويسري تشارلز يوجين جاي بحساب هذه العوامل جميعا فوجد ان الفرصة لا تتهيأ عن طريق المصادفة لتكوين جزيء بروتيني واحد الا بنسبة 1 إلى 10اس ١٦٠ ، اي بنسبة 1 إلى رقم عشرة مضروبا في نفسه 160 مرة. وهو رقم لا يمكن

النطق به أو التعبير عنه بكلمات. وينبغي أن تكون كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزيء واحد اكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات. ويتطلب تكوين هذا الجزيء على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تحصي من السنوات قدرها العالم السويسري بانها عشرة مضروبة في نفسها 243 مرة من السنين سنة). ان البروتينات تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمنية. فكيف تتألف ذرات هذه الجزئيات؟ انها اذاتآلفت بطريقة اخرى غير التي تتآلف بها، تصير غير صالحة للحياة، بل تصير في بعض الاحيان سموما، وقد حسب العالم الانجليزي ج.ب. ليثز J. B. Leathesالطرق التي يمكن ان تتألف بها الذرات في احد الجزئيات البسيطة من البروتينات فوجد ان عددها يبلغ البلايين (10 48). وعلى ذلك فانه من المحال عقلا أن تتآلف كل هذه المصادفات لكي تبني جزيئا بروتينيا واحداً. ولكن البروتينات ليست الا مواد كيماوية عديمة الحياة، ولا تدب فيها الحياة الا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب الذي لا ندري من كنهه شيئا. انه العقل اللانهائي، وهو الله وحده، الذي استطاع ان يدرك ببالغ حكمته ان مثل ذلك الجزيء البروتيني يصلح لان يكون مستقرا للحياة فبناه وصوره وأغدق عليه سر الحياة..

الشر والإرادة الإنسانية

إن ادمان القراءه فى علم النفس تكشف للانسان الكثير من اطوار النفس وانتفاضاتها وانفعالاتها وتصرفاتها واسرارها ولا اريد ان استطرد الى مزيد من الايضاح عن علم النفس وكشوفه فهنا ليس مجاله ، ولكننى اردت بهذا التعريج على ما كشفه علم النفس الاشاره الى ان الانسان ليس ماده فحسب بل هناك شيئا آخر غير الماده داخل الانسان وهذه الاشياء هى التى تحدث التوازن بداخله ولولا وجود هذه الأشياء لنساق الإنسان إلى نوع من الانحراف الخطر الذى يحيل الحياه إلى غابه او ما يشبه الغابه ، ومن الأشياء التى لم اجد لها تفسيرا بحسب المنطق المادى الالحادى هى مسالة الإراده الانسانيه ، فوجود الاراده عند الانسان مستحيل عقلا ان يكون سببها الانتخاب الطبيعى الذى يقول به انصار نظرية التطور ، ولما فشلوا فى تفسيرها ، لجأوا لتفسير غريب وغير معقول لم يقنعنى، فقد قالوا ان الإرادة مجرد وهم ، وهذا النفي فى الحقيقه متناسق ومتسق مع إلحادهم ، ويذهب إليه كثير من كبرائهم؛ لأن النظرة المادية المحضة للوجود تفرز مثل هذا التصور الباطل.فعندهم الكون بما فيه محكوم بقوانين مادية صارمة، والإنسان بكل ما فيه جزء من ذلك لا يستطيع الخروج عنه.

فما اختياراته إلا مجرد تفاعلات حيوكيميائية ونبضات كهربائية محكومة في الدماغ مسبقا.ولذلك يقول (سام هارس) في كتابه (الإرادة الحرة):" لا أستطيع أن أختار ما أريد اختياره". وقال في أول الكتاب" الإرادة الحرة وهم "طبعا كلام

سخيف لا يقبله عاقل فهم بهذا الاختيار ناقضوا الواقع والضرورة التي يعرفها كل شخص من نفسه بحرية إرادته في حياته اليومية واختياراته الشخصية.

وما نفيهم لحرية الإرادة إلا مكابرة وهروب من إثبات الخالق المعطي لهذه الحرية.وتداعيات هذا التصور الجبري خطيرة على الإنسانية لما فيه من إشكالات أخلاقية وتبريرات للمسؤوليات الفردية.فمثلا لماذا تشكر شخص أحسن إليك أو بذل المعروف للمجتمع، وهو مجبور؟!

لمَ تستنكر فعل المجرم وقتله واغتصابه أو لمَ تستاء ممن أساء إليك، وهم مجبورون على تصرفاتهم، ولا حرية لهم؟! وعلى أي أساس بنيت المحاكم وجيء بالقضاة للفصل بين من لا إرادة لهم ؟!بل لمَ البحث عن المعارف والعلوم والصناعة والطب، ونحن مجبورون؟!

فلمَ بنيتم الجامعات والمصحات النفسيه والمختبرات ما دام إجرام المجرم مجرد تفاعلات كيميائية، لا إرادة له ؟! ...وأما إذا أثبت الملحد ان الإرادة الحرة شيء موضوعى وهو الذي يعرفه كل شخص من نفسه ضرورة ، فما سرّ وتفسير وجود هذه الحرية بناءً على النظرة الإلحادية ؟! ....لا جواب منطقي إلا بالإقرار بشيء فوق المادة وهي الميتافيزيقا التى ينكرها الملحد مع انكاره الخالق إذ لا معنى لحرية الإرادة في العالم المادي المحكوم بالقوانين الصارمة، والملاحده يتهربون من الإقرار بهذا لكي لا يقروا بالخالق فوقعوا في مأزق وَهْمِ الإرادة ، فناقضوا الضرورة العقلية والفطرة السوية وما يجده كل أحد من نفسه من حرية الاختيار وتلزمهم لوازم النفي الباطلة...فلا جواب عقلي منطقي يفسر موضوعية

الاراده الانسانيه إلا بإثبات الخالق المودع في النفس حرية الإرادة ثم يثيبهم أو يعاقبهم بناءً على تصرفاتهم.

مشكلة الشر

الشر والشرور والنقائص..هل الله على كل شئ قدير؟ ...

إذا كان الله خلق الإنسان في أحسن تقويم..فماذا عن أمراض الإنسان ونقائصه؟ وماذا عن النقص في كمال الخلقة أحياناً؟

إذا كان الله على كل شئ قدير، ألم يكن قادراً على خلقنا جميعاً سعداء؟ لماذا الألم والتعاسة في الدنيا؟

لماذا الزلازل والبراكين والمصائب؟

لماذا تأكل الحيوانات بعضها بعضاً؟ ما كل هذا الالم؟ ...الخ..

لا ريب أن هناك عشرات الأسئلة هناك تماثل هذه الأسئلة وكلها يلخصها سؤال: لماذا الشر في العالم؟

بداية لا يدعي أحد من البشر أنه محيط بعلم الله سبحانه وتعالى ويعرف الحكمة الكاملة من وراء خلق الكون..ولا نعرف من علم الله شيئا إلا ما علمنا إياه سبحانه (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا).

غير أننا يمكننا تخليص الإجابة في نقاط بسيطة:

الله كلي القدرة بلا جدال. ومن قال على الله (لا يستطيع فعل كذا) فقد كفر إجماعا.....بداية يجب ان نعرف أن الفاظ أفعل التفضيل وألفاظ الشمول في القرآن

ينبغي فهمها في إطار السياق وليس في اطار قدرة الله....مثلا (أنكر الاصوات) في السياق المذكور هو صوت الحمير، لكن ذلك لا يعني أنه أ أنكر الاصوات في الكون بالضرورة.

(تدمر كل شئ بإذن ربها) تعني تدمر كل شئ هي مأمورة بتدميره وليس كل شئ في الكون او على ظهر الارض او تدمر القشرة الارضية نفسها...الخ.

(احسن تقويم) يعني احسن تقويم يلائم وظيفته وتجربته في الدنيا وسيادته على الارض، ولا تعني أحسن تقويم يمكن لله خلقه لأننا نعلم بطبيعة الحال أن الله لا متناه في القوة والقدرة ويمكن ان يخلق ما لا نهاية له من تقويمات أفضل من التقويم الحالي الإنسان لو أراد... حسنا...والآن لماذا تثار مسألة أن الكون غير كامل عند الملحدين ويعتقدون بناءً عليها أنه لا يوجد خالق، لأنه لو كان هناك خالقاً في ظنهم لاستطاع أن يخلق عالما كاملا خاليا من العيوب والآلام؟

لأن إعتقادهم أن الكون الكامل هو الكون الذي توجد فيه السعادة الكاملة والمتعة الكاملة دون منغصات.

هذا هو مفهومهم عن شكل الكون لو كان له خالق قادر...ويقيسون ذلك على أنفسهم: أي لو كان أحد منهم إلهاً قادرا وأراد أن يخلق كوناً فسوف يخلق كوناً كاملا لأنه قادر على ذلك.

بل ويجعلون المسألة مسألة (سمعة ومكانة)، بمعنى إنه إذا كانت جودة الصنعة تدل على مكانة الصانع، فكون غير كامل - من وجهة نظرهم- يعني إما خالقاً غير كامل أو لا يوجد خالق، واختاروا الخيار الأخير.. نقول...

القدرة دون حكمة لا تعني الكمال.

فالذي يصنع ثوبا لطفل ويجعل حجمه عشرة أمتار طولا وعرضاً مثلاً لأنه قادر على ذلك او لانه كريم، فلا يدل ذلك على كمال.وفريق العمل في شركة ما إذا كان مطلوباً منهم إنجاز مشروع أو منتج معين في خلال شهر، فسهر الليالي الطويلة ، والنوم المتقطع الغير مريح على المقاعد او الارائك، وشرب القهوة بإفراط، والهالات السوداء حول العيون...الخ تصبح من علامات الجدية المطلوبة ويتقافز الجميع طرباً بنهاية الشهر إذا استطاعوا إنجاز المهمة...والجيش المقدم على حرب فاصلة، فالتدريبات الشاقة ، وقلة النوم، وفقدان الوزن، والقلق والترقب، والتدريب على انواع قاسية للغاية من وسائل البقاء على قيد الحياة في مختلف الظروف بما فيها الأسر..الخ تصبح من دروب الكمال في أداء المهمة....في هذين المثالين وعشرات منها ، عندما يقول شخص ما بل الأفضل لفريق العمل وللجيش أن يتنعموا في الفنادق ويبتعدوا عن بذل أي جهد أو التعرض لأي مخاطر، طالما كان قادة الجيش او مديري فريق العمل يستطيعون توفير ذلك لهم...إذا قال شخص الكمال هو هذا الترفيه والإمتاع فقط لأنه ممكن ولأن هناك من يجعله ممكنا وهو قادر على ذلك، فأي عاقل سوف يقول له: هناك فرق بين القدرة وبين الحكمة.

فالقدرة على إعطاء مقاسا اكبر من الملابس لشخص ما، والقدرة على ترفيه الجنود في وقت الإستعداد للحرب، والقدرة على إرسال فرق العمل إلى الفنادق أو إعطاؤهم أجازة مدفوعة، أو القدرة على إنجاح الطلبة بدون دراسة أو

إمتحانات...الخ هذه القدرة ليست دليل على كامل..وفعلُ عكس ذلك ليس دليلا على نقص في القدرة ولكن كمال في الحكمة.

يخبرنا الإسلام بوضوح أن الدنيا مخلوقة لتكون دار مشقة وعناء وكبد واختبار الإنسان.واحاط الله طريق الجنة بالمكاره (ما تكرهه النفس) واحاط طريق النار بالشهوات..وجميعنا يعرف أن أسهل شئ في الوجود الانطلاق مع النفس وشهواتها كانسيال الماء من فوق الجبل..فقط صعود الماء إلى أعلى الجبل صعب ...ويخبرنا أن الإنسان الذي يفهم مراد الخالق في الكون مثاله في الدنيا كمثال عابر سبيل استظل بشجرة قليلاً ثم قام عنها وتركها..

وليس هناك عاقل يكون مسافرا إلى مكان ثم يكون كل همه تزيين وسيلة المواصلات من طائرة أو سفينة أو دابة أو أن يتوقع أن المراد كله هو في هذه الوسيلة المؤقتة وليس المراد هو الجهة المقصودة من السفر.

الإنسان مخلوق في الدنيا لفترة صغيرة تشبه الساعات القليلة في (لجنة امتحان في مدرسة او جامعة).

إذا ظن أن تلك اللجنة ناقصة لأنه ليس بها وسائل المتعة وظن أن غاية المراد هو هذه اللجنة وانطلق في تزيينها وانطلق في اللعب داخل اللجنة، ولم يفطن إلى انها مجرد لجنة مؤقتة للاختبار ، وأن النجاح أو الرسوب هو الذي سوف يقود للسعادة او الشقاء..إذا فشل في إدراك هذا رغم أن هناك من يخبره ذلك مرارا وتكرارا (العقل والفطرة والرسل الكرام) وأصر على أن كل ذلك عبث ولا معنى له، فهو وشأنه.لكنه سيكون من قلة العقل وهو منطلق في اللهو واللعب أن يسخر

من الآخرين المنهمكين في الاجابة والذين يقولون له (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون)..(قل عسى ان يكون قريبا)...(فمنهم شقي وسعيد)...
قال علماؤنا :الخير بحذافيره (يعني الكامل) في الجنةوالشرّ بحذافيره (يعني الكامل) في النار .
اما الدنيا فهي خليط من هذا وذاك.

****

مصادر الفصل الرابع

كتاب (الاراده الحره)..سام هاريس
كتاب (مشكلة الشر ووجود الله)..سامرى العامرى

الفصل الخامس

ويسألونك ....من خلق الله ...؟

ذهبت إليه فى مكان جلوسه المفضل على مقهى زهرة الميدان بميدان العتبه والتى كانت تقع فى العماره المواجهه للمسرح القومى وموقف الأتوبيسات العمومى والتى تم هدمها فى منتصف التسعينات لاقامة نفق الأزهر كان يجلس فى أحد الأركان ذهبت إليه وفى جعبتى مجموعه من الاسئله الشائكه التى أبحث لها عن إجابه ..صاحبنا كان رجلا قصيرا ,بدينا,جامد الملامح لا يكاد يبدو سعيدا على الإطلاق وكان له ذقنا مزدوجا بارزا ضخم ,وشفته السفلى يمطها عادة ليعبر عن اقصى الشعور بالترفع والإذدراء وكان ثريا ولكنه انفق ثروته على الخمور والشقراوات... فى ذلك الوقت من بداية التسعينات كان قد أنهى مسيرته الإلحاديه وبدأ يهتم بالقرآن وكانت له فلسفه خاصه فى تفسيره فقد كان يرى أنه بدون فهم القرآن فى سياق الظرف الواقعى المعاصر يمكن أن نقع فى براثن التفسير الحرفى له فنضل الطريق ونصبح فى هذه الحاله نعبد القرآن ولا نعبد الله ..بعد هدم المقهى ضاع فى ذحمة الحياه وعرفت أن اخته المهاجره إلى كندا ساعدته فى آداء فريضة الحج التى كان يتطلع اليها ليغتسل من حماقات الشباب وساعدته أيضا على الإقامه فى دار فؤاد حبيب لكبار السن وبعدها انتقل إلى بنسيون فى

وسط البلد وحيدا يقاوم امراض الشيخوخه حتى وافته المنيه ،فرحمه الله رحمة واسعه وأسكنه فسيح جناته ، وأنا فى الحقيقه مدين له بالكثير فى فهم بعض الأمور العقديه وأرى أن شروحاته وفهمه فى الإجابه على سؤال لماذا خلقنا الله؟! من أكثر الاجابات منطقيه و تستحق أن نعرضها هنا بتصرف فقد كان يرى رحمه الله إن البعض بعتقد أن الله خلقنا لنعبده، ويدللون على ذلك بقول الله تعالى: "وما خلقتُ الجنّ والإنس إلا ليعبدون". ولكن هل صحيح أنّ الآية تشير إلى ذلك؟. ..ان الآية لا تجيب عن سؤال لماذا خلقنا الله، وإنما تشير إلى وظيفة الإنسان في الحياة الدنيا. وحتى يتضح هذا الأمر يجدر بنا في البداية أن نبين ما المقصود بالعبادة في المفهوم الإسلامي...يقول رحمه الله ان المتتبع للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، يدرك شمول مفهوم العبادة لكل جوانب الحياة. وهذا يعني أن العبادة هي: كل سلوك إيجابي يقصد به التقرب إلى الله تعالى. ونظرا لاستحالة اتفاق البشر على تحديد ما هو إيجابي وما هو سلبي فقد ببن الإسلام ذلك بوضوح.

لماذا خلقنا الله ؟! الذي يسأل هذا السؤال قد يقصد في سؤاله أن يقول: كان الإنسان عدما، فما هي الحكمة الربانيه في خلقه بعد أن كان غير موجود؟! وقد يكون قصد السائل أن يقول: الإنسان موجود، ولا أسألك عن خلقه بعد أن كان عدما، وإنما أسألك أنه الآن موجود، لماذا؟! أي أن السائل يسأل عن وظيفة الإنسان بعد أن خلقه الله. وهذا السؤال أجابت عنه الآية القرآنية: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، فهي إذن تحدد وظيفة الإنسان بعد وجوده، ولا تتحدث

عن حكمة خلقه قبل أن يوجد. وقد عرفنا أن العبادة هي كل سلوك إيجابي يقصد به التقرب إلى الله تعالى. وعليه يكون معنى الآية: وما خلقت الجن والإنس إلا ليسلكوا سلوكا إيجابيا وفق ما أحدده لهم، فأنا لم أخلقهم للسلبيات. أنا خلقتهم والشأن شأنهم أن يكونوا إيجابيين. ثم يأتي الدين ويفصل في ما هو إيجابي وما هو سلبي، ما يطلب فعله وما يطلب تركه. ..لا توجد دولة إلا وتضع القانون الذي ينظم علاقة الناس بعضهم ببعض. وتقوم السلطة التنفيذيه بحماية هذا القانون، وتكون طاعة الدولة من الواجبات التي لا يسمح لأحد أن يفرّط فيها. أما الشريعة الإسلامية فلم تقتصر على تنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض، بل تعدت ذلك إلى تنظيم علاقة الإنسان بالوجود، ثم هي تعمل على تربية الإنسان والارتقاء به. ومن أجل تحقيق التفاعل والالتزام من قبل الناس جعل الله تعالى الالتزام بهذه الشريعة عبادة يثاب عليها المؤمن، وجعل المفرط بها عاصيا مستحقا للعقوبة. وإذا كان للقانون سلطة إلزام دنيوية، فإنّ للشريعة سلطة دنيوية وأخرى أخروية. وهذا يعني أن الله تعالى قد تعبدنا بمصلحتنا، فنحن الذين بحاجة إلى تنظيم ورعاية وهداية وتربية وتنمية، فكان من نعمة الله بالناس ورحمته أن جعل تَحقق مصالحهم عبادة له نسبها إلى نفسه لتكون هذه النسبة سلطة إلزام تدفع الناس لتحقيق المصالح ودرء المفاسد. من هنا لا يصح سؤال من يقول: " وهل يحتاج الله لعبادتنا؟"، لأننا نحن الذين بحاجة إلى عبادته تعالى، فعبادته سبحانه هي التي تحقق مصالحنا، ومردودها على الفرد والجماعة واضح وملموس. والله تعالى يقول:"إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ."

يمكن أن يقودنا هذا إلى القول بأن العبادة وسيلة لإصلاح الدنيا من أجل صلاح الآخرة. ومن أبرز الأدلة على أن العبادة وسيلة وليست غاية أن تكاليف العبادات في الدنيا غير موجودة في الآخرة. وعليه فلو كان الله تعالى قد خلقنا من أجل هذه العبادات لكانت من أهم حقائق الآخرة..ونأتى للاجابه على السؤال المهم ...

إذن فلماذا خلقنا الله؟!

حتى نصل إلى الإجابة عن هذا السؤال نقوم أولا بطرح المثال الآتي:
لدينا ساعة يد، ويمكن أن نسأل حولها ثلاثة أسئلة أساسية: هل احتاجت الساعة إلى صانع؟ كيف صنعت الساعة؟ لماذا صنعت الساعة؟

السؤال الأول: هل احتاجت الساعة إلى صانع؟ ونقصد بالصانع هنا الصفات الآتية: العلم،الإرادة، القدرة. وللإجابة عن هذا السؤال لا بد أن ننظر في الساعة. وبمجرد النظر السريع إلى الساعة يحكم الإنسان على الفور بأنّها احتاجت إلى صانع. ويمكن أن نتلقى إجابة إيجابية 100% من قبل كل العقلاء من غير تردد. وهذا أمر بديهي. فالإجابة عن سؤال: هل صنع؟ يكون فقط عن طريق النظر في المصنوع.

السؤال الثاني: كيف صنعت الساعة؟ للإجابة عن هذا السؤال لا بد من النظر في الساعة، أو سؤال الصانع. وتنخفض هنا نسبة الذين يمكنهم أن يجيبوا عن هذا السؤال إجابة إيجابية.

السؤال الثالث: لماذا صنعت الساعة؟ وحتى نجيب عن هذا السؤال لا بد أن يكون لدينا علم بالخلفيات التي سبقت الوجود، أي لا بد من العلم مسبقا بأن البشر قد قسموا اليوم إلى 24 جزءاً، ثم قسموا كل جزء منها إلى 60 جزءا، ثم قسموا كل جزء إلى 60 جزء أيضا. إذا لم تعلم هذه الخلفيه التي سبقت وجود الساعة فلا يمكن اطلاقا معرفة الإجابة عن هذا السؤال على وجه الجزم. ويرجع سبب عدم إمكانية الإجابة إلى كون سؤال (لماذا) يتعلق دائما بعالم ما قبل الوجود. أما سؤال (هل) وسؤال (كيف) فيتعلقان بالوجود. لذلك يمكن معرفة الإجابة عنهما عن طريق النظر في الوجود، على خلاف سؤال (لماذا) المتعلق بما قبل الوجود.

والآن نسأل: هل خلق الكون؟ الإجابة عن هذا السؤال هي من مسئوليتنا نحن البشر ، لأنه لا بد أن ننظر إلى الكون وفي الكون حتى نحصل على الإجابة. ولسنا بحاجة إلى أن نسأل أحدا عن ذلك، فمن السخافة أن نسأل عن إمكان وجود فنان من وراء اللوحة البديعة، لأن الإجابة تقدمها لك اللوحة نفسها، فعندما تنظر إليها يسهل عليك أن تجد الإجابة، بغض النظر عن خبرتك أو مستواك العقلي أو العلمي. لذلك فإنّ من أعجب العجب أن يطلب الملحد دليلاً وإثباتاً على وجود الخالق.

كيف خلق الكون؟ إنّ البشريّة منذ وجدت وإلى يومنا هذا وهي تنظر في الكون في محاولة لمعرفة كيف خلق، وإنّ تطور العلوم كان نتيجة لهذه المحاولات. وقد قدّم الدين للإنسان الإجابات عن بعض كيفيّات الخلق، فالقرآن الذي حث البشر على أن ينظروا في كيفيّة الخلق: "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق"، هو الذي قدّم لهم بعض المعارف المتعلقة بأصل الوجود، مثل: "ثم استوى إلى السماء وهي دخان"، ومثل:"أولم ير الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي". واللافت أنّ آلاف السنين لم تكن كافية للإنسان حتى يلم إلماماً واسعاً بكيفيّة الخلق، ولا يزال الإنسان يحاول ذلك، وهو ينجح كل يوم ولكنه لا يزال يجهل الحقيقة.

لماذا خلق الله الكون؟

هذا السؤال لا يمكن أن نحصل على إجابة عنه من خلال النظر في الكون، لأنه يتعلق بأمر ما سبق الوجود، فكما سبقت فكرة الزمن وجود السّاعة لا بد أن تسبق فكرة خلق الكون وجوده الفعلي. من هنا لا يتوقّع أن يعطي العلم الإجابة عن هذا السؤال، لأنّ العلم يبحث في الوجود، وسؤال (لماذا) يبحث فيما قبل الوجود. والإجابة لا تكون إلا عند الخالق، لأنّه وحده الحكيم الذي أراد أن يخلق قبل أن يخلق. وعليه هل نجد في الوحي إجابة عن هذا السؤال؟

في الواقع لا نلحظ أنّ هناك إجابة. وقد يرجع ذلك إلى أمور منها:

1. مجال تفكير الإنسان وحدود علومه هو الكون المخلوق، والسؤال هنا يتعلق بأمر كان قبل الوجود.

2. لا يزال الإنسان قاصراً عن فهم حقيقة الكيفيّة فأنّى له أن يفهم ما هو أكبر؟!

3. قد تكون المسألة من المسائل التي لا يطيقها العقل البشري. ومن البدهي أن يكون علم الخالق فوق علم المخلوق، وحكمته فوق حكمته. بل إننا نلحظ بوضوح تفاوتاً كبيراً في القدرات بين البشر أنفسهم. وعليه لا نتوقّع من الطفل الصغير أن يدرك الحكمة من وراء بعض تصرفات الآباء والأمهات. وقد وجدنا بالتجربة أنّ الإجابة عن السؤال المشهور: من خلق الخالق؟ هي أسهل عندما يكون السائل مثقفاً ذكياً، ولكن إذا سأل هذا السؤال طفل صغير نجد أنفسنا عاجزين عن أن نقدم له الإجابة التي يقتنع بها الكبار.

.5من السهل أن يجيب الإنسان عن سؤال هل؟، ومن الممكن أن يجيب عن سؤال كيف؟، وهذا يكفي لخلافته ولأداء وظيفته في الأرض. ولكن من قال إنّ الإنسان قد خُلق للدنيا، فمعلوم أنّ الدنيا تزول؛ إمّا بموت الناس، أو بزوالها يوم القيامة. من هنا لا معنى ظاهراً ولا حكمة بيّنة لوجود الإنسان في الأرض لمدة محدودة من الزمن، حتى لو بلغت مليارات السنوات، لأنّ النهاية تجعل البداية

غير ذات معنى، والخلود فقط هو الذي يعطي البداية معناها، ومعلوم في الدين أنّ الآخرة هي دار الخلود. وعليه فالآخرة فقط هي التي تعطي الدنيا معناها. وقد ورد في الأثر الذي معناه صحيح:"خُلِقت الدنيا لكم وخلقتم للآخرة". وعليه لا إجابة دنيويّة حول الغاية النهائيّة لخلق الوجود والإنسان، ولكن هناك إجابة واضحة عن وظيفته الدنيويّة وعلاقة هذه الوظيفة بالمصير الأخروي الأبدي....ليس بالضرورة أن تكون الإجابات كلها دنيويّة، وإلا فبماذا تتميّز الآخرة عن الدنيا؟! ولا مجال لعالم المحدودات والنهائيات أن يجيب عن أسئلة تتعلق بعالم اللانهائيات. وهذا من أهم الفروق بين الدنيا والآخرة....هذا الفصل يخاطب أهل الإيمان، أمّا غير المؤمنين من الماديين فلا يعنيهم مثل هذا الأمر، لأنّ الحياة في فلسفتهم مجرد صُدفة وبالتالي لا يوجد عندهم شيء له معنى، والحكمة منتفية من الوجود كله. ولا ندري لماذا يعيشون!!

****

الفصل السادس

وجود الله بين المنطق والبراهين العقليه

فى كتابه (التصوف فى مصر) يقول الدكتور الطويل رحمه الله" إننا نفكر منساقين بطبيعتنا إلى التفكير فلسنا نفكر لأننا نريد أن نفكر، فالفكر وظيفه طبيعيه للعقل ، كما أن الرؤيه وظيفه طبيعيه للنظر . والإنسان لا يرى الأشياء ليكف عن رؤيتها يوم من الأيام .ومتى كان الإنسان سليم النظر رقيق الحس أثر العوده إلى رؤية الجميل وإطالة النظر إليه والاستمتاع به ، وهو لا يمل إدمان النظر إلى الشىء الجميل العجيب إلا إذا اصاب عينيه كلل ، أو أدرك حسه نقص. فالفنان الذى أوتى دقة الحس يرى مناظر الطبيعه فيعجب بها ويستمتع بجمالها وكلما أطال النظر إليها ازداد شغفا بها وإقبالا عليها ، وقد يحس فى لحظه أنه قد أخذ من الطبيعه حظه واستوفى حاجته فينفر منها ولكنه سرعان ما يطلب العوده إليها والاستمتاع بجمالها "فالتفكير هو وظيفه طبيعيه للعقل وقد حث الإسلام على التفكير والتدبر فالفكر هو مفتاح الانوار ومبدا الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم . وقد أمر الله بالتفكر فى كتابه العزيز فى مواضع لا تحصى وأثنى على المفكرين فقال تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا

سبحانك).وقال ابن عباس رضى الله عنه : إن قوما تفكروا فى الله فقال النبى عليه السلام فكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فإنكم لن تقدروه .

وقال الإمام القزوينى فى كتابه (عجائب المخلوقات) : " انه ليس المراد من النظر تقليب الحدقه نحو السماء فإن البهائم تشارك الإنسان فيه . ومن لم ير من السماء إلا زرقتها ومن الأرض إلا غبرتها فهو مشارك للبهائم فى ذلك وأدنى حالا منها وأشد غفله كما قال نعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) بل المراد من هذا النظر التفكير فى المعقولات والنظر فى المحسوسات والبحث عن حكمتها وتصاريفها ليظهر حقائقها " ولأن الإنسان مميز بالعقل وجب عليه أن يستعمله فى التفكير ، ليهتدى إلى ما فى الكون من قدره وحكمه مما يستحيل معه أن يكون ذلك صدفه واتفاقا..وكان علماء الكلام والفلاسفة المسلمين وضعوا منهجا عقليا فى الاستدلال على وجود الله ، وقدم العقاد رحمه الله هذا المنهج فى ثلاثة براهين هى برهان الخلق وبرهان الغايه ، وبرهان الاستعلاء .

اولا برهان الخلق :

ويعرف بالبرهان الكونى وهو أقدم البراهين و أبسطها وأقواها على الإقناع وهو يعنى أن الموجودات لا بد لها من موجد لأننا نرى كل موجود منها يتوقف على غيره ويرى غيره هذا يتوقف على موجود آخر دون أن نعرف ضروره توجب وجوده لذاته . وإذا كانت الموجودات غير واجبة الوجود لذاتها فلا بد لها من سبب يوجبها لا يتوقف وجوده على سبب سواه .ويسمى هذا ببرهان المحرك الذى لا يتحرك ومعناه أن المتحرك لا بد له من محرك وأن هذا المحرك لا بد له

من محرك آخر وهكذا إلى أن يقف العقل عند محرك لا تؤثر عليه الحركه لأنه قائم بغير حدود من المكان أو الزمان وهذا هو الله.

ثانيا برهان الغايه :

هو فى حقيقته معنى أوسع من برهان الخلق لأنه اتخذ من المخلوقات واستحالة وجودها بالصدفه دليلا على وجود الخالق ، ويزيد أن هذه المخلوقات تدل على قصد فى تكوينها وحكمه فى تسييرها وتدبيرها. فالكواكب فى السماء تجرى على نظام رتيب وفق حساب وتدبير . وعناصر الماده تتالف وتفترق وتصلح فى ائتلافها وافتراقها لنشوء الحياه بمجموعها وتكملة عضو منها لعضو آخر. فلكل شىء حكمه فى كونه عضوا فى سلسله تعمل لهدف وغايه واحده . ومن عرف التركيب المحكم الذى يلزم وظيفة البصر مثلا تعذر عليه أن يعزو ذلك كله إلى مجرد المصادفه والاتفاق ، فلا بد أن تصدر عن مصدر واحد .

ثالثا برهان الاسنعلاء :

ويقال أنه برهان الاستكمال أو برهان المثل الأعلى . وقد بلغ كماله فى فلسفة ديكارت وهو أن الاستكمال أو المثل الأعلى معناه أن العقل الانسانى كلما تصور شيئا عظيما تصور ما هو أعلى وأعظم منه ، لأن الوقوف بالعظمه عند مرتبه قاصره يحتاج إلى سبب والعقل الانسانى لا يعرف سبب القصور فيها فما من شىء كامل إلا والعقل الانسانى يتطلع إلى أكمل منه ثم أكمل منه الى نهاية النهايات حتى يصل إلى غاية الكمال المطلق الذى لا مزيد عليها ولا نقص فيها وهذا للوجود الكامل الذى لا مزيد على كماله موجود لا محاله لأن وجوده فى

التصور أقل من وجوده فى الحقيقه ، فهو فى الحقيقه موجود لأن الكمال المطلق ينتفى

الأدله العقليه على وجود الله

وقد قام الفلاسفه وعلماء الكلام بوضع منظومه معرفيه استخدموا فيها العقل للاستدلال به على وجود الله وأطلقواعليها الأدله العقليه على وجود الله..يقول الدكتور هشام عزمى فى كتابه (كتاب الالحاد للمبتدئين) ص ٣٩ أن الإسم الشائع للمبادىء العقليه الأوليه هو الحقائق العامه وهى مبادىء عقليه تقوم عليها كل المعارف كما انها مكون من مكونات الفطره الانسانيه ولا يمكن الاستدلال عليها ، بل هى دليل فى حد ذاتها وهى تعرف عند علماء الكلام بالمقدمات الضروريه للاستدلال العقلى وهى تولد مع الطفل فى تركيبته العقليه بدون تعلم أو إكتساب وهى أساس كل إستدلال عقلى

ومن أمثلة هذه المبادئ:

- **لكل حادث سبب**
- **إستحالة إجتماع النقيضين**
- **الجزء من الشيء أصغر من الكل**
- **إستحالة تواجد جسم واحد في أكثر من مكان**
- **تحديد الأحداث والحوادث بالزمان والمكان**
- **إنقسام الأخبار لصدق وكذب.**

وهناك أمثلة من الواقع لتفسير ما سبق منها :

_عِلم الطفل أن الجزء أصغر من الكل:

مثلًا الطفل إذا أعطيته أحيانا ثمرة فاكهه واحده بكى ، فإذا زدته سكت!!!

_ ومنها علمه أنه لا يكون فعل إلا لفاعل، فإذا رأى حدثا جديدا قال : من فعل هذا؟

وإذا ضربه أحد من الخلف نظر خلفه، لعلمه أنّه لا يوجد فعل بغير فاعل.

_وكذلك علمه أنه لا يجتمع متضادان أبدًا .

_و علمه بأن للأشياء طبائع وماهيةً، لذلك تجده دائمًا يسأل عن الأشياء التي يراها: ما هذا؟

فإذا شرح له سكت...ولذلك قال الإمام ابن حزم:" ما كان مُدرَكًا بأوّل العقل وبالحواس فليس عليه استدلال أصلًا، بل من قِبَلِ هذه الجهات يبتدئ كل أحد بالاستدلال، وبالرّد إلى ذلك، فيصحّ استدلاله أو يبطُل "

وبناء على هذه الأوليات تبنى القضايا العقليه ، فأيّ قضية عقليّة جرى إثباتها على ما يناقض هذه الأوليات فهي مكابرة.

وهناك أمثلة أخرى مثل:

•مبدأ السببيه فالطفل عندما يسمع صوتا يبحث عن مصدره ، وعندما يرى بناء من الرمل على الشاطىء يتصور أن أحدا بناه....الخ.

وكذلك مبدأ الغائيّة، إذ لا يفهم عقل الانسان شيئا بلا غاية.

وقد عبر المفكر جون تمبلتون يوما عن المأزق الإلحادي في سؤاله الاستنكاري:
"ألن يكون أمرا غريبا، أن كونا ليس له غاية، خلق بشرا بالصدفة، مهووسين بالغاية؟"
وقال آندي بنشتار أيضا :" لو أنّ التصور المادي الداروينى صحيح فنحن نواجه لغزا محيرا إلى حد كبير: وهو، لماذا نرغب في المزيد؟ ما الذي يجعل البشر هم الكائنات الوحيدة التي تسأل سؤال' لماذا؟"
فهذه النزعة الفطريّة في الإنسان داله على وجود الله الذي أودعها في النفس، وداله على أن لهذا الكون غايةً وهدفًا.
وأخيرا، فإن المبادئ العقليه الاوليه هي أحد مكونات الفطرة، وهي دليل على وجود الله تعالى كما بينا ذلك بالحجة والبرهان.
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" البرهان الذي يُنال بالنظر فيه العلمُ، لا بد أن ينتهي إلى مقدمات ضرورية فطرية. "
والسؤال الطبيعى الذى يقفز إلى الذهن هنا :
هذه المبادئ العقليه الاوليه التي ذكرناها، والتي اتفق عليها العلماء - بل والعقلاء - على أنها تولد مع الإنسان، فهي موجودة في بِنيته العقلية،
فهل هذه المبادئ أوجدها الإنسان في عقله قبل وجوده؟!!
أم أوجدتها الطبيعة المادية الصماء؟!! ....أم أوجدها إله خالق حكيم خبير ...؟؟!!
..دليل الإحكام والإتقان

يستدل بهذا الدليل على ضرورة وجود الله سبحانه بما في هذا العالم من الإتقان في الخلقة والإحكام في تفاصيله الدقيقة المذهلة التي يعجز اللسان عن وصفها، وتحققّ ذلك لابد فيه من فاعل يتصف بالقدرة والحكمة وسعة العلم...وهذا ما يسمى في علم الفيزياء بالضبط الدقيق للكون أو التصميم الذكي وتقوم هذه الظاهرة على امرين بديهيين؛ وهما ان الكون متقن ومحكم في خلقته وأن هذا الإتقان والإحكام لا بد له من فاعل حكيم عليم خلقه بهذه الدقة.لأن الكون الذي نعيش فيه مركب بصورة معقدة جداً لا يمكن اختزالها في أسباب راجعة إلى الكون نفسه، أو إلى العشوائية والصدفة، لأن هذا الأمر أولاً مستحيل عقليّاً وعلمياً، فلا يمكن للكون أن يوجد نفسه من اللاشيئ مثل ان نقول 0=1 فهذا أمر غير ممكنٍ علمياً ولا عقلياً. فهذا الكون العظيم شكلت أحداثه وأجزاؤه في مسارات دقيقة بحيث أن كل جزء منه يؤدي وظيفة دقيقة خاصة به. فأي زيادة أو نقصان يؤدي إلى اختلافات كبيرة قد تؤدي إلى فساد الكون كله، وانهيار نظامه!

وهذا الأمر قائم على الدليل الحسي المباشر؛ وما من عاقل يدرك ويشاهد أصنافاً متنوعة من الإتقان في الوجود إلا ويسلم بالضرورة بوجود متقن لها.

وقد قام الدليل العلمي التجريبي على ذلك، وأقر به العلماء، ليس المؤمنين منهم فقط، بل أقر بهذا الأمر العلماء الملاحدة أيضا!....يقول أنتوني فلو والذي كان من أعتى ملاحدة العصر الحديث:" لا شك أن ما كشفه العلم الحديث من معلومات هائلة في مجال قوانين الطبيعة ونشأة الكون، وكذلك نشأة الحياة وتنوع الكائنات

الحية، قد أمدّ هذا البرهان بالكثير من الأدلة التي أعانتني كثيراً في الوصول إلى هذا الاستنتاج؛ أي الإقرار بوجود إله."

ويقول إيريك هاودن:" عندما تنظر إلى مبنى لن تستغرب أن هناك من بناه، عندما تنظر إلى لوحة لن تستغرب أن هناك من رسمها، فلماذا تسأل عن الخالق عندما تنظر حولك ؟!!! ..."لماذا تسأل عن الخالق هل هو موجود أم لا؟! وأنت ترى هذا الإبداع المصمم بدقة في كل شيء حولك في الكون، فمن البديهي أن تدرك وتوقن أنه لا بد لهذا الكون الفسيح المتقن من خالق،وهذا هو مبدأ السببية، وهو مبدأ بديهي عقلي، يقول إن لكل حادث مُحدِث، يعني ما إنْ تنظر إلى بناء او سيارة او ما شابه إلا وتعلم أنّه لهذه الأشياء صانع قام بصنعها! فكذلك الكون عندما تنظر إليه فمن البديهي ان تعلم وتدرك انه لا بد له من خالق...

مصادر الفصل السادس

(١)..كتاب (التصوف فى مصر)..للدكتور توفيق الطويل

(٢) كتاب (كتاب الالحاد للمبتدئين)..للدكتور هشام عزمى

(٣) كتاب (عجائب المخلوقات)..الإمام القزويني

(٤) كتاب (الله)..عباس العقاد

الفصل السابع

القرأن واالعلم

من المسلم به أن القرأن الكريم هو معجزة الإسلام الخالده . التى تتضمن إشارات وآيات قادت ولا زالت تقود الناس فى الشرق والغرب بمختلف أعمارهم وقدراتهم العلميه والفكرية المتنوعه إلى الإيمان بالإسلام. فالقرآن فى آياته يدعو الإنسان إلى التأمل فى خلق الله وامعان النظر فى مخلوقاته ، ولذلك عكف العلماء عبر العصور على دراسة علاقة القرآن بالنظريات العلميه الحديثه. بل وانشئت هيئة تابعه لرابطة العالم الإسلامى فى مكه المكرمه اسمها هيئة الاعجاز العلمى فى القرآن والسنه .وعقد المؤتمر الدولى الاول حول الاعجاز العلمى فى القرآن بمدينة القاهره بمصر عام ١٩٨٥ ونظمته الجمعيه الطبيه المصريه بالتعاون مع جامعة الازهر ، ثم تلاه المؤتمر الثانى الذى نظمته كلية الطب جامعة عين شمس بإشراف جامعة الازهر وعقد فى فبراير ١٩٨٧ بالقاهره.

وعن الإعجاز العلمى فى القرآن أكد الدكتور زغلول النجار فى كتابه (قضية التخلف العلمى والتقنى فى العالم الاسلامى المعاصر)..أكد فى هذا الكتاب على أهمية إبراز الإشارات العلميه التى وردت فى القرآن الكريم واعتبار هذا العمل من مقومات التقدم العلمى الذى تنشده الأمه، يقول حفظه الله " ان الاشارات

العلميه التى وردت فى القرآن الكريم سبقت العلوم البشريه بالآلاف من السنين ، وهى فى كثرتها ودقة دلالتها وردت في سياق عرض علمى مجرد ، وذلك لأن القرآن فى الاصل كتاب هدايه ، وليس كتاب كتاب علم خاص ، وعلى الرغم من ذلك أصبحت هذه الإشارات العلميه سببا فى إقبال الكثيرين من العلماء المعاصرين على الإسلام والاقتناع به ، لإيمانهم بان هذه الحقائق العلميه التى لم يتوصل الانسان إليها إلا مؤخرا لم تكن بالقطع متوفره لبشر فى حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم او قبل بعثته وهى فى الإطار دلالات واضحه على صدق دعوته وحقيقة رسالته وعلى تلقيها عن خالق الكون ومبدع الحياه" .. انتهى كلام الدكتور زغلول النجار وفيما يلى بعض الاشارات التى وردت فى القرآن الكريم ولها دلالات علميه

التمدد الكونى و المعجزه القرأنيه

في عام 1917 وقبل أن يعلن إدوين هابل من خلال مشاهدات الرصد أن الكون يتمدد..

أفترض آلبرت آينشتاين أن الكون ثابت الحجم..

لكن كان هناك ملاحظة..

إذا كان الكون ثابت في الحجم فمن شأنه أن ينهار علي نفسه بفعل ثقل وزنه.

ما الذي سيدعم الكون أمام الجاذبية الكلية للكون؟

وكانت الإجابة العبقرية من آينشتاين أنه يوجد جاذبية مضادة.." قوى طرد كونية "تعمل علي معادلة قوى الجاذبية العامة..

وبعد أن تفحص نظريته بحثاً عما يثبت هذا..

وجد بالفعل أنه لو أضاف شرطاً إضافياً لمعادلته التي أعلنها في 1915..

فسوف تصف النظرية نوعين من الجاذبية..

قوة الجذب الطبيعية، وقوة طرد أو الجاذبية المضادة..

بالنسبة لقوة الجاذبية المضادة فلها خاصية غير عادية.

وهي أنها تزيد مع المسافة، عكس قوة الجاذبية العادية..

إلا أن هذه الخاصية أفادت آينشتاين، إذ رأي أن قوة الطرد لابد أن تكون ضعيفة فى إطار النظام الشمسي، وإلا أخلت بالتوافق المبهر بين معادلته والملاحظات الفلكية للنظام الشمسي..

لكن علي مستوى المجرات ستصبح قوة الطرد مؤثرة ويمكنها مضاهاة قوة الجاذبية..

لم تشر النظرية النسبية العامة إلي مقدار قوة الطرد،

لذا أقترح آينشتاين قيمة تعادل تماماً وزن الكون، وهذا بالتحديد ما يمنع إنهياره علي نفسه..

وفي عام 1930 سافر آينشتاين إلي الولايات المتحدة وقابل هابل، وعرف بشأن ملاحظاته التي تشير إلي تمدد الكون.

تخلي حينها آينشتاين عن فكرة نموذج الكون الثابت، لأن التمدد لغي فكرة الجاذبية المضادة..

لو كان تمسك بموقفه وعمل علي معادلته الأصلية

دون شرط الجاذبية الإضافي، لكان مجبراً علي أن يستنتج إما أن الكون يتمدد أو ينكمش، وبالتأكيد كان ليفضل الإختيار الأول..

وكان في 1921 العالم الروسي ألكسندر فريدمان أستخرج حلول من النسبية العامة وكان من ضمنها نموذج الكون المتمدد والمنكمش.. إلا أن آينشتاين لم يتحمس تجاهها مفضلاً النموذج الثابت للكون..

ونتيجة ضيق الأفق هذه ضيع آينشتاين علي نفسه فرصة التنبؤ بواحد من أعظم إكتشافات القرن العشرين، وبعد أن أدرك آينشتاين خطأه تخلي عن شرط الجاذبية المضادة وسمي إياها أكبر أخطاء حياته..لكن كانت المفاجئه فيما بعد، وعادة التاريخ يفاجئ بمثل هذه الأمور الغريبة..آينشتاين لم يكن مخطئ تماماً.ففي أواخر التسعينات أعلن علماء الفلك أن سرعة تمدد الكون تتزايد، وهذا بفعل جاذبية كونية مضادة، كما وصفها آينشتاين من قبل في 1917....انظر ماذا يقول القران الكريم بسم الله الرحمن (والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون)...إذن ذكر القران معلومات علميه قبل أن تكتشف ب 14قرن رغم ان العلماء اكتشفوها بصعوبة بالغة. محمد صلى الله عليه وسلم راعي أغنام كيف عرف هذه المعلومات الفيزيائية والكونية وكيف وصل لهذه الثقافة المتطورة التي تحتاج الى اجهزة غير متوفرة في زمانه كيف تعلم هذا المعلومات، هل نقول

بأنه فضائي كما فسر البعض ثقافة سومر أم نقول الصدفة أوصلتة لهذة الثقافة؟!! بل لابد أن نكون أكثر عقلانية ومنطقية ونقول بأن هناك قوة غيبية قد أثرت في هذا الراعي وأعطته هذا المعلومات العلمية. فما هي تلك القوة الغيبية التي تدخلت في ثقافة هذا الراعي وتدخلت في ثقافة حضارة سومر وتدخلت في نشأة الحياة وتدخلت في إيجاد الوجود من العدم ؟!!! فاكيد ولابد ان تلك القوة مقتنه ومخططة بأمتياز ودقيقة لدرجة لا تتصور وليس ذلك فقط بل من يلجئ لتلك القوة يجد راحة نفسية، وعندما يتأله لها يجد الشيء الذي طلبهُ منها فما هي تلك القوة التي صار الخلق يتأله لها لقضاء حوائجهم ويشكوا احوالهم لها؟!! اليس هي اله لأن الخلق قد تأله لها؟...

وعن إعجاز القرآن يقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن في آخر جملة له في كتابه" دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص 222 :

(بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب بل يجب أن تعطى له منزلة خاصة جداً للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر..

هل هذا قول البشر..؟

الكتابه القرآنية لها طبيعه خاصه تختلف بها عن الكتابه العربيه العاديه هناك سر، وحول هذا تتكون قواعد الكتابه القرآنية وقد قامت بعض الابحاث لكشف هذا السر واثناء البحث تم التاكد ان هذا السر له علاقه بالارقام والاعداد والحسابات وهذا الاكتشاف له اهميه كبرى فى هذا العصر الذى لا يعتقد فى شىء الا اذا كان عليه دليل ، ولغة الارقام نتائجها حتميه وقاطعه ولا يمكن الاختلاف عليها ولا تقبل الاجتهاد العقلى فواحد زائد واحد يساوى ٢.وكأن الله تعالى ادخر هذا الاعجاز فى الكتابه القرانيه ليخاطب البشر جميعا فى القرون النااليه بعد ان اصبح العالم يتكلم لغه واحده هى لغة العلم والاحصائيات والارقام .

وأول من بدأ هذه الابحاث هو الأستاذ الدكتور عبد الرازق نوفل رحمه الله فى كتابه" الإعجاز العددى فى القرآن الكريم " وقد بحث الفاظا قليلة العدد من القرآن لكنه اكتشف غرائب مذهله ثبت بما لا يدع مكانا للشك ان القرآن منزل من عند الله ويستحيل ان يكتبه بشر .اكتشف الدكتور عبد الرازق نوفل الآتى:

١_كلمة (الدنيا) وكلمة (الآخره) كل منهما تكرر فى القرآن(١١٥) مره

٢_كلمتا (الشيطان) و(الملائكه) كل منهما تكرر فى القرآن (٦٨) مره

٣_ وتكرر لفظ الحياه (الحياه) ومشتقاته و(الموت) ومشتقاته (١٤٥) مره

٤_ وايضا تكرر كلمتى (النفع) و(الفساد) ومشتقاتهما (٥٠)مره لكل منهما

٥_ وهكذا بالنسبه للصيف والشتاء والحر والبرد ، والبعث والصراط ، والسيئات والصالحات، والجحيم والعقاب ، والطهر والخلاص ، ....وهكذا كل منها تساوت اعدادها فى القرآن. إلا أنه لم يكتف المؤلف رحمه بإثبات التساوى فى تكرار

بعض الالفاظ ، بل عمد إلى التفكير فى دلالات الأرقام فاكتشف غرائب فى العلاقه بين الالفاظ المتشابهه والألفاظ المتضاده فى المعنى .

الدكتور رشاد خليفه واكتشافه المذهل

كان الدكتور رشاد خليفه يعيش فى الولايات المتحدة الامريكية عندما بحث فى أسرار الأعداد فى القرآن الكريم مستعينا بالكومبيوتر ومعه فريق متخصص فى تحليل بيانات اجهزة الحاسب الآلى. وكان الرقم ١٩ هو الاساس فى البحث واكتشف الدكتور رشاد الآتى:

البسمله تتكون من ١٩ حرف وعدد سور القرآن ١١٤ اى حاصل ضرب ١٩×٦ وأول ما نزل من القرآن هو سورة العلق ، ورقمها ١٩ من آخرالقرآن، وسورة العلق نفسها تتكون من ١٩ أيه، وعدد حروف سورة العلق ٢٨٥ وهو حاصل ضرب ١٩×١٥ واول الايات التى نزلت من السوره عددها ١٩ آيه، وكل كلمه من كلمات البسمله تتكرر فى القرآن كله مضاعفات الرقم ١٩ مثلا كلمة اسم تتكرر فى القرآن كله ١٩ مره وكلمة آلله تتكرر فى القرآن ٢٦٩٨اى ١٩ × ١١٤ وكلمة الرحمن تتكرر فى القرآن ٥٧ مره اى ١٩×٣ وكلمة الرحيم تتكرر فى القرآن ١١٤مره اى ١٩×٦..والقرآن يتكون من ١١٤سوره ، وكل سوره تفتتح بالبسمله ما عدا سورة التوبه ، وقد تم تعويض ذلك فى سورة النمل فى الآيه ٣٠ و لكى تعثر على البسمله الغائبه من سورة التوبه عليك بترقيم سور القرآن مبتدئا عند سورة رقم ١ ، ثم سورة يونس رقم ٢ وهكذا الى أن تصل إلى رقم ١٩ تجد سورة النمل تحتوي على بسملتين ، وعدد الكلمات بين البسملتين

فى سورة النمل ٣٤٢ كلمه ، وهذا العدد = ١٩×١٨ ، وعدد الارقام الأرقام المذكوره فى القرآن مثل أربعين وسبع واربعه وأربعة أشهر وعشرا وغيرها تساوى ٢٨٥ رقما وهو يساوى ١٩×١٥ ومجموع ٢٨٥ رقما فى القرآن يساوى ١٧٤٥٩١ اى ١٩×٩١٨٩ وبعد إزالة الأرقام المكرره فى القرآن (أى يؤخذ ٤٠ واحده وسبعه واحده وهكذا)

الفصل الثامن

متفرقات مختاره

عنصرية الملحد التطورى

إن الملحد المؤمن بنظرية التطور هو إنسان عنصري لا شك فى ذلك فمقتضى تلك النظريه أن الإنسان الأبيض الأوروبي هو أرقى كائن على وجه الأرض وغيره من السود والهنود والصفر والعرب وغيرهم من الأجناس الأخرى لازالوا في طور أقل تطورا وبالتالي هم أقل منهم عرقيا، انظر ماذا يقول دارون فى كتابه (أصل الإنسان) : " في مستقبل قريب إذا ما حسبنا بالقرون فإن الأعراق الإنسانية المتحضرة ستبيد الأعراق الهمجية وستستبدلها ومما لا شك بأنه في نفس الحقبة - كما قال البروفيسور شافهاسن- قرد الأنثروبومورف سيختفي، والفجوة ستكون أكثر اتساعا حينها لأنه لن تبقى هناك روابط وسيطة بين العرق الإنساني والذي سيفوق في التقدم العرق القوقازي وبعض أعراق القرود المتدنية مثل البابون بينما في الوقت الراهن فإن الفجوة موجودة فقط بين الزنجي أو الأسترالي والغوريلا" ....فهنا نص صريح يقول فيه دارون بأن بين الزنجي - العرق الأسود- أو بين الأسترالي وبين قرد البابون حلقة تطورية واحدة فقط وأن

الزنجي - بتعبير دارون- أو الأسترالي هو حلقة تطور مباشرة للإنسان الأوروبي !! مما يعني بأنه كائن دوني مقارنة بالإنسان الأوربي، فتأمل سخافات الملحدين والتطوريين !!

يقول المفكر إيف شيرون وهو متخصص في تاريخ الأديان تعليقا على هذا الكتاب:"دارون في كتابه الأخير أصل الإنسان 1871 م يطبق نظريته التطورية حول الانتقاء على الإنسان والأعراق الإنسانية فهو ضد الخلق ولا يعتقد بوحدة الكائن البشري، وهو يميز بين الأعراق الإنسانية " أعراق إنسانية متحضرة " التي يسميها البعض " الأعراق السامية " وبين " الأعراق المتوحشة " .. هذه الأعراق المتدنية وهم " الزنوج "و" الأستراليون "- أي السكان الأصليون- عليها أن تختفي "٩. من مقال (دارون مؤسس الأعراق المتدنية) بجريدة الحاضر الفرنسية .

هذا الفكر دفع عددا من الفلاسفة والمفكرين الغربيين إلى اتهام دارون والنظرية التطورية بإشاعة العنصرية، فمثلا الفيلسوف أندريه بيشوت أستاذ الإبستمولوجيا وتاريخ العلوم والباحث بالمركز الوطني الفرنسي للبحوث العلمية يقول :" دارون لم يكن أقل عنصرية وجنوسية وعبودية من أقرانه .. ولم يسبق له أن اعترض على الأفكار اليوجينية والعنصرية التي يحملها ابن خاله غالتون وابنه ليونارد دارون " ...من كتاب (المجتمع النظيف من دارون إلى هتلر) .

هذا المفكر يقول بأن التطورية لها أصول عنصرية قائمة عليها ويصنف كل العلوم البيولوجية أو الإنسانية القائلة بالتطور بأنها قامت على إيديولجيات عنصرية .

ويقول عالم الإجتماع والأنثروبولجي دومينيك غويو : [الداروينية الإجتماعية اليوجينية العنصرية الإمبريالية استمرت في التكاثر حتى ألهمت بشكل مباشر الجرائم النازية] .. من مقال" حينما يحتدم الجدل "مجلة المركز الفرنسي الوطني للبحوث العلمية .

اما البروفيسور آدم سيدويك،الصديق المقرب لشالز دارون حذر من مخاطر اعتناق نظرية التطور حين قال : [إذا ما تم قبول هذا الكتاب من قبل الجمهور العام، فإنه سيؤدي إلى معاملة وحشية للجنس البشري لم يسبق لها مثيل] ..من كتاب (أصل البشر وقدرهم)..آرثر إرنست ويلدر سميث .

والأنثروبولوجية لاليتا فيديارتي تقول : [نظرية البقاء للأصلح استُقبلت بحرارة من قِبل علماء العلوم الإنسانية في تلك الحقبة لقد قبلوا فكرة أن الإنسانية قطعت حقبا تطورية أرقاها حضارة الإنسان الأبيض .. فكان من نتائجه أن علماء غربيون في منتصف القرن التاسع عشر قبلوا بفكرة العنصرية كحقيقة] من كتاب (العنصرية في العلم والعلم الزائف)...

ولكل ما سبق نقول ان الملحد التطوري الغربى ينظر إلي أخوه الملحد التطوري العربي بدونية واحتقار.

مفاجأه مذهله

ما زلنا مع نظرية التطور ويمكننا القول ببساطه الأن أن نظرية التطور هي أكبر خرافة مضحكة راجت خلال النصف الاول من القرن العشرين وما زلت للأسف ، فالقائل بالتطور كالذى يقول بأن صخرة تحولت إلي إنسان عاقل بدون قوة خارجية و بالصدفة العمياء. و أنا هنا أتفق مع الملحد الفيلسوف مالكولم ماكريدج Malcolm Muggeridgeالذي دافع عن نظرية داروين حوالي 60 سنة قبل أن يعترف بسخافتها، حيث يقول في كتابه

The End of Christendom, Grand Rapids: Eerdmans, 1980صفحة 59 "

أنا شخصيا مقتنع بأن نظرية التطور(الداروينية) و خاصة الحجم الذي طبقت عليه ستكون واحدة من أكبر الأضحوكات في كتب التاريخ في المستقبل. إن الأجيال القادمة ستتعجب كيف أن فرضية كهذه جد واهية و مريبة قبلت بسذاجة لا مثيل لها. "...انتهى كلام مالكولم ..اما عن المفاجأه المذهله فهى بعد قرابة مائة وثلاثون عامًا على صدور كتاب" نشأة الإنسان "لتشارلز داورين يكتشف مجموعة من الباحثين بجامعة بيركلي أن جميعَ البشر جاءوا من أصلٍ واحد " أبٍ واحد وأُمٍ واحدة"، وأطلقوا على الأم اصطلاحا اسم" حواء الميتوكوندريا "Mitochondrial Eveفي حين أطلقوا على الأب اصطلاحًا اسم" آدم Y كروموسوم "Y-chromosomal Adam...وهذا يعنى بمنتهى البساطه

أن جميع الفرضيات السابقة التي كانت تقول بأكثر من آدم وأكثر من حواء (كما كان يتخيل داروين في كتابه تشأة الإنسان ص417 ترجمة مجدي المليجي) كلام فارغ لا أصل له ولا يوجد عليه دليل علمى وأيضا سقطت فرضية التنوع اللوني وتنوع فصائل الدم لدى البشر الذى يقتضي أكثر من آدم وأكثر من حواء بعد أن تبين مؤخرًا بالفعل أن جميع البشر يعودون لآدم واحد وحواء واحدة!....لقد أثبت علم جزيئات الحياة Molecular Biologyعن طريق دراسة الحمض النووي DNAفي الميتوكوندريا أن جميع البشر الحاليين جاءوا إلى العالم من أم واحدة لجميع البشر الحاليين .

لكن لماذا الميتوكوندريا بالذات..؟

لأن الميتوكوندريا لا تنتقل إلا بواسطة بويضة الأم، بينما الأب لا يورث أولاده الميتوكوندريا الخاصة به؛ لأن الميتوكوندريا التي في الحيوان المنوي للرجل يفقدها الحيوان المنوي لحظة دخوله جدار البويضة وبفضل هذا الدنا الميتوكوندري أعاد علماء الوراثة إنشاء سلالة النسب الأمومية، وتوصلت الدراسة إلى أن الناس جميعًا يشتركون في دي إن إيه ميتوكوندري جاء في الأصل من امرأة واحدة ...وأُجريت دراسات موازية في كروموسوم واي Y الذكري ليتبين أيضًا أن جميع البشر الحاليين يعودون لأب واحد.

ويمكن لأي شخص اليوم أن يحدد درجة قرابته بأي شخص آخر في هذا العالم عبر دي إن إيه الميتوكوندريا، ويحدد عند أي جد انفصلا عن ط البعض.

قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) (١٣)سورة الحجرات.

المصادر :

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=780786858755580&set=a.161511664016439.1073741825.100004728193998&type=3&theater

قصة الفيلسوف الامريكى الشهير البروفيسور جفري لانج

الذي كان ملحدا وهداه الله للإيمان والإسلام وله مقاطع في اليوتيوب كثيرة جدا يدعو فيها إلى الإيمان والإسلام وتوحيد الله تعالى الخالق لكل شيء :يقول فى اليوم الذى اعتنقت فيه الاسلام قدم لى إمام المسجد كتيبا يشرح كيفية أداء الصلاة. غير أنى فوجئت بما رأيته من قلق الطلاب المسلمين، فقد ألحوا على بعبارات مثل:" خذ راحتك" ،"لا تضغط على نفسك كثيرا" ،"من الأفضل أن تأخذ وقتك" ،"ببطء، شيئا فشيئا". وتساءلت فى نفسى: هل الصلاة صعبة إلى هذا الحد؟ لكنى تجاهلت نصائح الطلاب، فقررت أن أبدأ فورا بأداء الصلوات الخمس فى أوقاتها. وفى تلك الليلة أمضيت وقتًا طويلاً جالسًا على الأريكة فى غرفتى الصغيرة بإضاءتها الخافتة حيث كنت أدرس حركات الصلاة وأكررها، وكذلك الآيات القرآنية التى سأتلوها، والأدعية الواجب قراءتها فى الصلاة. وبما أن معظم ما كنت سأتلوه كان باللغة العربية فقد لزمنى حفظ النصوص بلفظها العربى

وبمعانيها باللغة الإنجليزية. وتفحصت الكتيب ساعات عدة قبل أن أجد فى نفسى الثقة الكافية لتجربة الصلاة الأولى.

وكان الوقت قد قارب منتصف الليل، لذلك قررت أن أصلى صلاة العشاء. ودخلت الحمام ووضعت الكتيب على طرف المغسلة مفتوحا على الصفحة التى تشرح الوضوء، وتتبعت التعليمات الواردة فيه خطوة خطوة بتأنٍ ودقةٍ مثل طاهٍ يجرب وصفة لأول مرة فى المطبخ. وعندما انتهيت من الوضوء أغلقت الصنبور وعدت إلى الغرفة والماء يقطر من أطرافى، إذ تقول تعليمات الكتيب بأنه من المستحب ألا يجفف المتوضئ نفسه بعد الوضوء. ووقفت فى منتصف الغرفة متوجها إلى ما كنت أحسبه اتجاه القبلة. نظرت إلى الخلف لأتأكد من أننى أغلقت باب شقتى، ثم توجهت إلى الأمام، واعتدلت فى وقفتى، وأخذت نفسًا عميقًا، ثم رفعت يدى براحتين مفتوحتين، ملامسًا شحمتى الأذنين بإبهامى، ثم بعد ذلك قلت بصوت خافت:" الله أكبر". كنت آمل ألا يسمعنى أحد، فقد كنت أشعر بشيء من الانفعال، إذ لم أستطع التخلص من قلقى من كون أحد يتجسس على.

وفجأة أدركت أننى تركت الستائر مفتوحة، وتساءلت: ماذا لو رآنى أحد الجيران؟ تركت ما كنت فيه، وتوجهت إلى النافذة، ثم جلت بنظرى فى الخارج لأتأكد من عدم وجود أحد. وعندما رأيت الباحة الخلفية خالية أحسست بالارتياح، فأغلقت الستائر وعدت إلى منتصف الغرفة. ومرة أخرى توجهت إلى القبلة، واعتدلت فى وقفتى، ورفعت يدى إلى أن لامس الإبهامان شحمتى أذنى، ثم همست:" الله أكبر". وبصوت خافت لا يكاد يسمع قرأت فاتحة الكتاب ببطء وتلعثم، ثم أتبعتها

بسورة قصيرة باللغة العربية، وإن كنت أظن أن أى عربى لم يكن ليفهم شيئا لو سمع تلاوتى تلك الليلة. ثم بعد ذلك تلفظت بالتكبير مرة أخرى بصوت خافت، وانحنيت راكعا حتى صار ظهرى متعامدا مع ساقى واضعًا كفى على ركبتى. وشعرت بالإحراج، إذ لم أنحن لأحد فى حياتى. ولذلك فقد سررت لأننى وحدى فى الغرفة. وبينما كنت لا أزال راكعا كررت عبارة" سبحان ربى العظيم "عدة مرات. ثم اعتدلت واقفًا وأنا أقرأ" سمع الله لمن حمده"، ثم" ربنا ولك الحمد." أحسست بقلبى يخفق بشدة، وتزايد انفعالى عندما كبَّرت مرة أخرى بخضوع، فقد حان وقت السجود. وتجمدت فى مكانى بينما كنت أحدق فى البقعة التى أمامى حيث كان على أن أَهْوِى إليها على أطرافى الأربعة وأضع وجهى على الأرض. لم أستطع أن أفعل ذلك. لم أستطع أن أنزل بنفسى إلى الأرض. لم أستطع أن أذل نفسى بوضع أنفى على الأرض، شأن العبد الذى يتذلل أمام سيده. لقد خيل لى أن ساقى مقيدتان لا تقدران على الانثناء. لقد أحسست بكثير من العار والخزى. وتخيلت ضحكات أصدقائى ومعارفى وقهقهاتهم، وهم يراقبوننى وأنا أجعل من نفسى مغفلاً أمامهم، وتخيلت كم سأكون مثيرا للشفقة والسخرية بينهم، وكدت أسمعهم يقولون:" مسكين جفري! فقد أصابه العرب بمسٍّ فى سان فرانسيسكو. أليس كذلك؟". وأخذت أدعو:" أرجوك، أرجوك، أَعِنِّى على هذا". أخذت نفسا عميقا، وأرغمت نفسى على النزول.

الآن صرت على أربعتى، ثم ترددت لحظات قليلة، وبعد ذلك ضغطت وجهى على السجادة. أفرغت ذهنى من كل الأفكار، وتلفظت ثلاث مرات بعبارة" سبحان ربى

الأعلى" ."الله أكبر": قلتها ورفعت من السجود جالسا على عقبى، وأبقيت ذهنى فارغًا رافضًا السماح لأى شيء أن يصرف انتباهى." الله أكبر"، ووضعت وجهى على الأرض مرة أخرى. وبينما كان أنفى يلامس الأرض رحت أكرر عبارة "سبحان ربى الأعلى "بصورة آلية، فقد كنت مصمما على إنهاء هذا الأمر مهما كلفنى ذلك." الله أكبر"، وانتصبت واقفا فيما قلت لنفسى: لا تزال هناك ثلاث جولات أمامى. وصارعتُ عواطفى وكبريائى فيما تبقى لى من الصلاة. لكن الأمر صار أهون فى كل شوط حتى إننى كنت فى سكينة شبه كاملة فى آخر سجدة. ثم قرأت التشهد فى الجلوس الأخير، وأخيرا سلمت عن يمينى وشمالى. وبينما بلغ بى الإعياء مبلغه بقيت جالسا على الأرض، وأخذت أراجع المعركة التى مررت بها. لقد أحسست بالإحراج لأننى عاركت نفسى كل ذلك العراك فى سبيل أداء الصلاة إلى آخرها. ودعوت برأس منخفض خجلاً:" اغفر لى تكبرى وغبائى، فقد أتيتُ من مكان بعيد، ولا يزال أمامى سبيل طويل لأقطعه."

وفى تلك اللحظة شعرت بشيء لم أجربه من قبل، ولذلك يصعب على وصفه بالكلمات، فقد اجتاحتنى موجة لا أستطيع أن أصفها إلا بأنها كالبرودة، وبدا لى أنها تشع من نقطة ما فى صدرى. وكانت موجة عارمة فوجئت بها فى البداية حتى إننى أذكر أننى كنت أرتعش. غير أنها كانت أكثر من مجرد شعور جسدى، فقد أثَّرَتْ فى عواطفى بطريقة غريبة أيضا. لقد بدا كأن الرحمة قد تجسدت فى صورة محسوسة، وأخذت تغلفنى وتتغلغل فى. ثم بدأت بالبكاء من غير أن أعرف السبب، فقد أخذت الدموع تنهمر على وجهى، ووجدت نفسى أنتحب بشدة. وكلما

ازداد بكائى ازداد إحساسى بأن قوة خارقة من اللطف والرحمة تحتضننى. ولم أكن أبكى بدافع من الشعور بالذنب رغم أنه يجدر بى ذلك ولا بدافع من الخزى أو السرور. لقد بدا كأن سدًّا قد انفتح مُطْلِقًا عِنَان مخزون عظيم من الخوف والغضب بداخلى

المصادر : كتاب (الصراع من أجل الإيمان ...انطباعات امريكى اعتنق الإسلام)

بعض علماء الغرب الذين اقتنعوا بوجود إله

•العالم فريد هويل

الذى اكتشف ما أسماه ظاهره (الرنين المزدوج) كان ملحدا إلا أنه هو بنفسه اعترف فى الكتاب الذى طرح فيه نتائجه أن ما اكتشفه هو عمليه مخططه بعنايه فائقه

[ ] وفى مقال له بعدها قال بصراحه تامه : ((بعد تمحيص هذه الحقائق عقليا نتوصل إلى أن هنالك قوة عقلية خارقة متمكنة من الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء ولا مكان للحديث عن قوى غير عاقلة لتفسير ما يحدث في الطبيعة .. ان الأرقام التي تم التوصل إليها نتيجة الأبحاث والقياسات أدت إلى مثول حقائق مذهلة للغاية ساقتني إلى قبول هذا التفسير دون نقاش))

ويقول فريد هويل عن الانفجار الكبير: ((تؤمن هذه النظرية بأن الكون وجد بعد حدوث انفجار كبير جدا، ومن البديهي أن أي انفجار يؤدي إلى تشتيت المادة إلى أجزاء بصورة غير منتظمة إلا أن الانفجار الكبير أدى إلى حدوث عكس ذلك بصورة غامضة فقد أدى إلى تجمع المواد بعضها مع بعض لتتشكل منها المجرات!))

وبعد الأبحاث الفضائيه المتعمقه ثبت أن الكون كله يخضع لحسابات بدقه تفوق الخيال ويستحيل تفسيرها بالمصادفه

•العالم بول دينيس

الذى قام بحساب سرعه تمدد الكون فقد قال بصراحه تامه:

(إن الحسابات تدل على أنّ الكون يتمدد بسرعة دقيقة للغاية، ولو أبطأ الكون في التمدد قليلا لحدث الانكماش نتيجة قوة الجذب، ولو أسرع قليلا لتشتّتت المادة واندثرت في الفضاء الكوني،

•العالم الامريكى جون أوكيف Prof. John Okeefe

((عندما نأخذ المعايير الفلكية القياسية بعين الاعتبار نجد أنفسنا أمام مجموعة كبيرة من البشر تعيش تحت رعاية ورحمة قوة خفية ... ولو لم يكن الكون قد خلق بهذه الصورة الدقيقة المقاييس لما وجدنا أصلا على قيد الحياة))

والعالم البريطاني جورج.ف.أليس: Prof.George F.Ellis

((إن هذا المعيار الدقيق الموجود في الكون يجعل من تجنب كلمة المعجزة أمرا صعبا للغاية))

- **والعالم بول ديفيز Paul Davies**

رغم أنه كان ملحدا وصل لأن يقول بوضوح تام:

((من الصعوبة أن نعارض فكرة وجود الكون بشكله الحالي بواسطة قوة عقلية دقيقة

- **عالم الفيزياء الفلكي روبرت جاسترو**

والذي يصف نفسه بالملحد، قائلاً:" إن البذرة، التي تشكل عنها كل ما في الكون، كانت قد زرعت في تلك اللحظة الأولى، كل بداية، وكل كوكب، وكل مخلوق حي في الكون جاء للوجود كنتيجة للأحداث التي تمّ تعيينها في لحظة الانفجار الكوني. لقد كانت حرفياً لحظة الخلق... انبلج الكون إلى حيز الوجود، ولا يمكننا أن نعرف ما الذي سبب هذا الأمر".4 تعتبر هذه الخلاصة مربكة للعلماء الملحدين إذ أنهم يراقبون ردة الفعل دون أن يكونوا قادرين على توثيق سبب حدوثه.

الفيلسوف البريطاني الملحد " أنتونى فلو " والرجوع الى الله

(فيلسوف بريطانى ظل ملحداً طوال حياته ، وفى أخر حياته ألف كتاب " هناك إله " ترك الإلحاد وعاد إلى الإيمان .وكان يعد من أشرس الملاحدة فى القرن العشرين .لقد صرت على قناعة كاملة بأن الكون ظهر الى الوجود عن طريق

خالق ذكى ، وأن ما فى الوجود من قوانين ثابتة متناغمة تعكس مايمكن أن نسميه فكر الإله .كما أؤمن بأن نشأة الحياة والتنوع الهائل للكائنات الحية لا ينشأ إلا عن مصدر سماوى .لماذا أصبحت هذه قناعتى ، بعد أن ظللت ملحداً لأكثر من نصف قرن ؟إن العلم الحديث يجلى خمسة أبعاد تشير إلى الإله الخالق :

-1الكون له بداية ، وخرج من العدم .

-2أن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة .

-3نشأة الحياة ، بكل ما فيها من دقة وغائية ، من المادة غير الحية.) المقصود بالغائية بان للحياة معنى وهدف وغاية تتجاوز الحركةالمادية المباشرة

-4أن الكون ، بما فيه من موجودات وقوانين ، يهيىء الظروف المثلى لظهور ومعيشة الإنسان ، وهو ما يعرف بالمبدأ البشرى .

٥- العقل ، خصوصية الإنسان لقد اصبح لا مفر من اللجوء إلى عالم ما وراء الطبيعة لتفسير قدرات العقل الخارقة .واتبعت القاعدة " أن تتبع البرهان إلى حيث يقودك " فقادنى البرهان هذه المرة للإيمان.وقال : صرت أؤمن بإله واحد أحد ، واجب الوجود ، غير مادى ، لا يطرأ عليه التغير ، مطلق القدرة ، مطلق العلم ، كامل الخير .لكنى أرفض فكرة تجسد الإله فى هيئة بشرية) المسيح (.ولم أتوصل إلى أدلة عقلية وعلمية على التواصل بين الإله والبشر عن طريق الوحى .لقد كان توصلى إلى ذلك عن طريق العقل ، دون الحاجة إلى تدخل غيبى خارق من وحى أو معجزات ، لقد كانت رحلة عقل وليست رحلة ايمان .

المصادر :

كتاب" رحلة عقل " للدكتور عمرو شريف نقلا عن كتاب " هناك إله " لمؤلفه أنتونى فلو

عزيزى الملحد قبل أن تلحد أجب عن هذه الأسئله

كيف تكونت الخلية الحية الأولى؟ وكيف نبضت بالحياة ؟

من الذي أوجدنا الى هذه الدنيا ؟

ما الهدف من الوجود(الحياة) ؟

ماذا كان قبل الإنفجار الكبير ونشوء الكون وماذا سيكون بعد نهاية الكون ؟

لماذا الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يشعر بالصداع ويصاب بالأمراض النفسية؟

هل أكل لحوم البشر حلال أم حرام في ظل الإلحاد ؟

هل الزواج من المحارم حرام أم حلال في ظل الإلحاد ؟

كيف ننظم حياتنا الأخلاقية والسلوكية في حالة إنعدام الدين ؟

لماذا لا يوجد للقمر غلاف جوي؟

لماذا القمر ليس أقرب أكثر من الأرض ؟

هل الطبيعة هي التي وضعت لنا طبقة الأوزون((o3؟؟ولماذا على الأرض بالذات ؟

من الذي يحمي البشرية عبر العصور من النيازك الفتاكة والتي كان من الممكن أن تنهي الحياة على الأرض ؟

الملائمة في الحياة لكل مخلوق على حسب طبيعته من أين أتت ؟

لماذا نموت ؟ هل يوجد تفسير عقلاني للموت ؟

هل للصدفة عقل ؟ والا ماذا نسمي التناسق في الكون حتى عقولكم التي تفخرون بها هل أتت من لاشيء ؟ صدفه ؟ عبث ؟ فاقد الشيء لايعطيه.

من الذي وضع القوانين الدقيقة لمختلف العلوم وعلم باننا سوف نفك رموزها؟

لماذا نحب ونكره ونحسد ونبغض ؟

من يأخذ بحقنا إن ظلمنا في هذة الحياة ؟

من أين أتت كل هذة الأديان ؟

من الذي حدد مقياس البصر والسمع والصوت وغيرها لنا ولكل كائن حي بشكل عام

لماذا الدماغ أتى مغلف بالجمجمة ؟

كيف أخترع الإنسان منطق الوحش والجن والشياطين ؟

ماهو معيار الفرق بين الإنسان الصالح وغير الصالح حسب مقياس الإلحاد ؟

لماذا الإنسان معه عقل ؟ لماذا اختص الإنسان بذلك عن غيره ؟

لماذا الإنسان تطور والقردة لا ؟

في ضوء الفكر الالحادي من يمنعني من أن أسرق ؟ رجاءا لاتقل لي القانون فانا لا اؤمن به.

من يمنعني من أن أزني ؟ ايضا انا حر ياملحد وتخيل معي ياملحد لو ان كل البشرية ذهبت الى الزنى ماذا سوف يحدث لها ؟ طبعا بتنقرض في اقل من مائة عام بسبب عبث الزنى والدعارة والجنس اللاخلاقي ؟

من يمنعني من اغش او احتال على الناس ؟ او ارتكب جميع الصفات اللاخلاقية ؟ من من من ؟ فانا طبيعتي كما قال فردريك انجلز احد مؤسسي الشيوعية (الاخلاق نسبي) يعني لافرق بين الاخلاق وغيره بل هو نسبي افعل ما يحلو لك !!!

من يمنعني من ان اقتل وابطش وافسد من يمنعني من ان لا التزم بقوانينكم العبثية العنصرية ؟

من الذي فجر الكون في تلك اللحظة من , من , من , هل من مجيب لاحياة لمن تنادي ؟

لماذا نضحك ؟

لماذا نبكي ونحزن ؟؟ وماحاجتناالى ذلك ؟

من الذي اعطى لكل انسان صورة (وجه) قد يكون جميل او قبيح من ؟ بحيث انه يختلف به عن غيره وماحجتنا الى ذلك ؟

من الذي اعطى لكل انسان صوت ؟؟يختلف به عن غيره وما الحكمة من ذلك؟

في ظل الالحاد كيف نفرق بين الخير والشر وبين الصح والخطأ ؟

ماذا بعد تطور الانسان الى كائن عاقل ماذا بعد العقل ؟

متى سوف تتطور الكائنات وحيدة الخلية ؟ كيف بقت وحيدة في الخلية منذ وجودها ؟ متى سوف تتطور ؟ يعني نست ان تتطور كيف وليش ومتى وماهو فعلا سؤال يعجز نظرية التطور .

كيف نفرق بين الجميل والقبيح في الالحاد ومالهدف منه اصلا ؟ ونفرق بين والحلو والمر ؟ ما الهدف لماذا لايكون كل شيء جميل وحلو ؟ او العكس ؟

ماهوى حد العورة في ظل العقيدة الالحادية ؟ نبقى عراة ام نتستر ؟

في ظل الالحاد هل هناك أي شيء يسمى مستحيل ؟ ام لايوجد شيء اسمه مستحيل ؟

لماذا التطور والصدفة بدأ من الصفر بشكل تصاعدي ولم يكن بشكل تنازلي؟

اذا كان جدودنا هم من القردة او الاسماك او الخلايا او ما شئت فلما لانرى صفاتهم تظهر الينا ؟؟فهل سمعت ان انسان ولد ومعه زعانف مثل حورية البحر في القصص الخرافية ؟

كيف يتم تقسيم الميراث في ظل الالحاد وصية ام قرعة ام عبث ؟

لماذا نشم الرائحة الجميلة والرائحة المعفنة ما الهدف من ذلك وما المغزى ؟

لماذا هناك صدق وكذب ؟ وما هي الحكمة من ذلك ؟

اذا كان التطور كان للخلية حيوانية او نباتية طيب لماذا لم يتطور الجماد المتكون من بلورات وجزيئات ؟ لماذا اختص التطور بالخلايا الحيوانية والنباتية؟ اذا قلت هذه حية فسوف اقل لك لماذا الجماد لم يكن حي ؟ لماذا اختصت الخلية الحية الحيوانية او النباتية بانها حية؟؟ولم يختص الجماد بالحياة بالرغم من تكون

الكل من عناصر متقاربة اصلها ذرة الهيدروجين ؟ وماهي الخلية الام لكلا من الخلية النباتية والحيوانية ام انهم تكونوا كلا على حدا ؟؟ خلية ميتة حيوانية انتجت خلية حية حيوانية وخلية ميتة نباتية انتجت خلية حية نباتية ؟

أشهر ما قاله الملحدون والطغاة في لحظة موتهم

سيزر بورجيا «في حياتي كنت أستعد لكل شيء إلا الموت، وأنا الآن أموت ولست مستعداً لهذا»

توماس هبس « فيلسوف سياسي » , «أنا على وشك القفز في ظلام، ولو كنت أملك العالم في هذه اللحظة لدفعته لشراء يوم واحد في الحياة»

توماس باين «أرجوكم لا تتركوني وحيداً، يا إلهي ماذا جنيت لأستحق هذا، لو أن لي العالم كله ومثله معه لدفعت به هذا العذاب، لا تتركوني وحيداً ولو تركتم معى طفلًا فإني على شفير جهنم إني كنت عميلًا للشيطان.

السير توماس سكوت : وهو مستشار انجليزي توفي في عام 1594م قال وهو يموت « حتى لحظات مضت لم أؤمن بوجود إله أو نار، ولكن الآن أنا أشعر بوجودهما حقيقة، وأنا الآن على شفير العذاب وهذه عدالة القضاء الرباني ».

فولتير: وهو فيلسوف فرنسي ملحد مات عام 1777م قال موجها كلامه للطبيب المعالج فوشين : «لقد أهملني الرب والناس و سأعطيك نصف ما عندي إذا أبقيتني حياً لستة أشهر، أنا ميت وسأذهب إلى الجحيم!«

ممرضة فولتير: «لو أعطيت كل أموال أوروبا فلا أريد أن أرى شخصاً ملحداً عانى مثله وكان يصيح طوال الليل طلباً للمغفرة ».

ديفيد هيوم: وهو مؤرخ اسكتلندي وملحد مات عام 1776م قال عنه من رآه في موته:

« كان يصيح : النيران تحرقني بلهبها » وكان يائساً وقانطاً لدرجة تثير الشفقة.

نابليون بونابرت: الإمبراطور الفرنسي الذي قتل الملايين لإشباع جنون العظمة عنده وحب حكم العالم قال : « ها أنذا أموت قبل وقتي وأعود إلى باطن الأرض وأنا الإمبراطور الأعظم، شتان ما بين الهاوية التي أقع فيها وبين جنة الخلد ».

السير فرنسيس نيوبرت: رئيس نادي الملحدين البريطانيين، قال لمن حول سريره وقت موته « لا تقولوا لى لا يوجد إله، فأنا الآن في حضرته، ولا تقولوا لي لا توجد جهنم فأنا الآن أحس بأني أنزلق فيها تعساً، وفروا كلامكم فأنا الآن أضيع، إنها النار التي لو عشت ألف سنة لكذبت بها ولو مضت ملايين السنين لما تخلصت من عذابها آه آه إنها النار !

الملك شارلز التاسع : وهو ملك فرنسي قتل عشرات الآلاف من المسيحيين البروتستانت في فرنسا عام 1572م لأنهم على غير دينه الكاثوليكي، قال في موته لأطبائه : «إنني أرى هؤلاء الذين قتلتهم يمرون أمامي وجراحهم تنزف وهم يشيرون إلي، إنني أرى مصيري، لقد أخطأت وضعت إلى الأبد ».

ديفيد ستراوس: وهو كاتب ملحد ألماني الجنسية توفي عام 1874م قال في موته : «لقد خذلتني فلسفتي وأشعر بأنني بين فكي ماكينة ذات أسنان لا أدري في أية لحظة تطحنني ! »

في مقابلة مع مجلة «نيوزويك» الأمريكية تحدثت سفتلانا ستالين ابنة الدكتاتور الشيوعى الروسي" جوزيف ستالين"عن لحظة موت أبيها فقالت : «لقد كانت ميتة أبي شنيعة، ففي لحظة موته فتح عينيه فجأة وحملق في الموجودين بنظرة جنونية وغاضبة وأومأ بيده اليسرى إلى شىء ما يحوم فوقنا وكانت إيماءة تهديد ثم أسلم الروح ».

أنتون ليفي : مؤسس كنيسة عبادة الشيطان ومؤلف « إنجيل الشيطان » توفي عام 1997م،كان يصرخ عند موته: «ماذا فعلت... لقد ارتكبت خطأ جسيماً» وكان يطلب الصفح والغفران من الله تعالى !!

انتهى الكتاب . هذا وما كان من توفيق فمن آلله ، وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي . فسبحانك اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين .

خالد جيلانى

شوال ١٤٤١ هجريه

الفهرس

الفصل الأول (البحث عن الهوية)..... ٧

الفصل الثاني(حوار هادئ حول الإيمان و الإلحاد)..... ١٤

الفصل الثالث (هذا خلق الله))..... ٢٠

الفصل الرابع (،نشأة العالم و مشكلة الشر))..... ٣٦

الفصل الخامس (ويسألونك من خلق الله))..... ٥٠

الفصل السادس (وجود الله بين المنطق و البراهين العقلية))..... ٥٨

الفصل السابع (القرآن و العلم))..... ٦٦

الفصل الثامن (متفرقات مختارة))..... ٧٤

مع تحيات... حسام ..منى..إسراء

الملتقى